دفاتر سطور

نصير الكعبي

مسمّى العراق وتخومه

دراسة في التاريخ الثقافي والأيديولوجي للمفهوم

المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

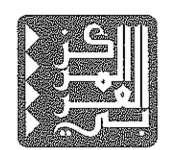


مسمّى العراق وتخومه
في المدونات البهلوية - الساسانية
دراسة في التاريخ الثقافي والأيديولوجي للمفهوم

مسمّى العراق وتخومه
في المدونات البهلوية - الساسانية

دراسة في التاريخ الثقافي والأيديولوجي للمفهوم

نصير الكعبي



المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الكعبي، نصير

مسمى العراق وتخومه في المدونات البهلوية - الساسانية: دراسة في التاريخ الثقافي والأيديولوجي للمفهوم/ نصير الكعبي.

111 ص. ؛ 22 سم. - (سلسلة دفاتر أسطور)

يشتمل على ببليوغرافية (ص. 89-101) وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-193-9

1. العراق القديم - تاريخ. 2. حضارة العراق القديمة - مصادر. 3. اللغة الجغرافي، علم. 4. اللغة - العراق - تاريخ. 5. الكلمات - مصادر. 6. اللغات - الأصل 7. العراق القديم - الجوانب اللغوية. أ. العنوان. ب. السلسلة.

935.0014

العنوان بالإنكليزية

The Naming of Iraq and its Border Regions in Sasanian Middle Persian Texts: A Study in Cultural and Ideological History

by Nasir al-Kaabi

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبّر بالضرورة عن اتجاهات يتبناها المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

الناشر



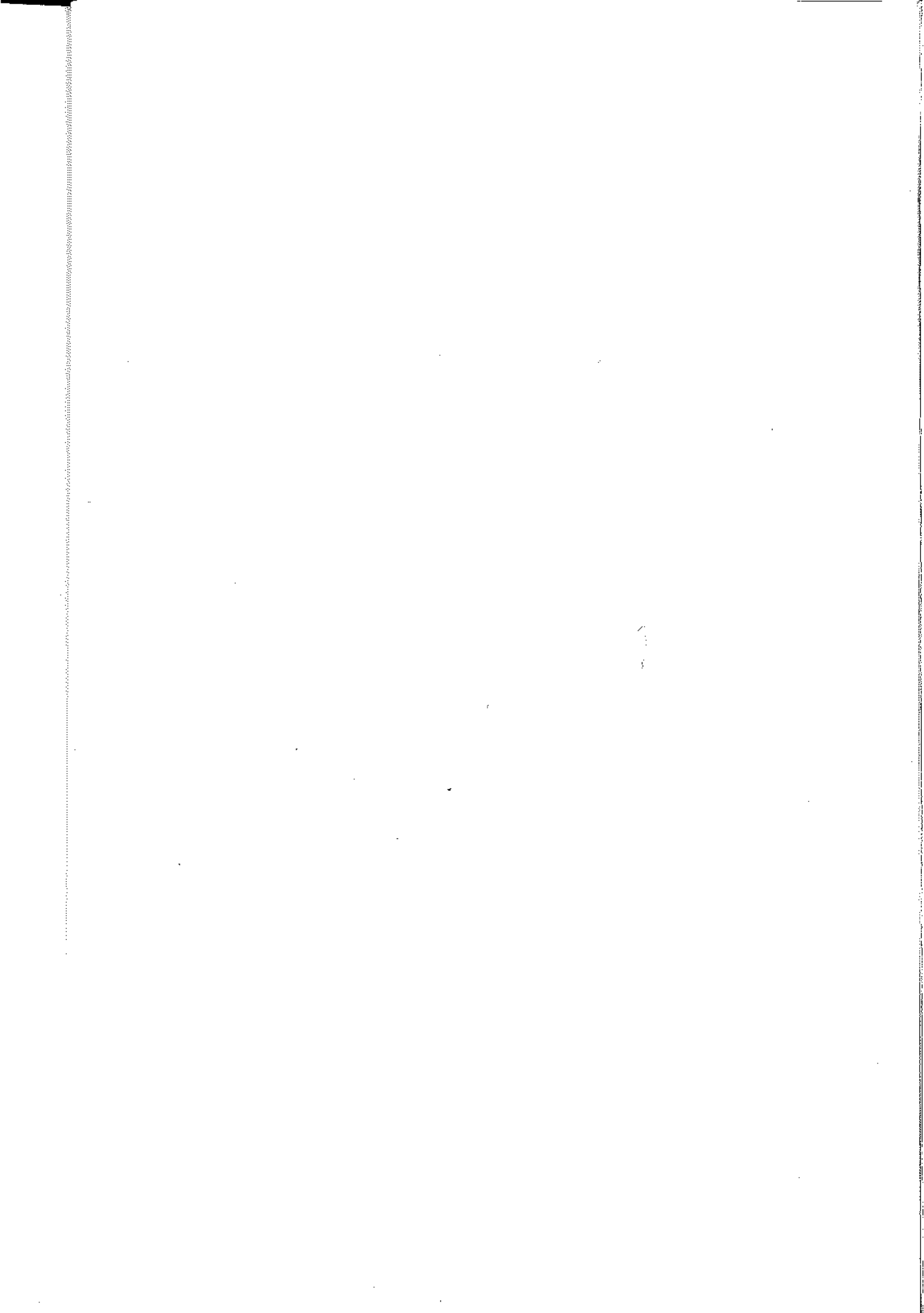
المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 4965 11 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 991839 1 00961
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

الطبعة الأولى
بيروت، أيار/مايو 2018

المحتويات



مقدمة

ما زالت دلالة مسمّى العراق ومرادفاته وبداية ظهوره، إشكالية لم تحسم نتائجها بصورة نهائية بعد؛ إذ تصنف هذه المنطقة البحثية ضمن المناطق الرخوة وغير المستقرّة عند الباحثين والمختصين بميدان دراسة تاريخ العراق في مراحله القديمة والوسيطة.

يستطيع المتتبع أن يجد عوامل عدة تكمن وراء هذا التذبذب والاختلاف حول مسمّى ودلالات بعينها، من حيث شيوعها أو تواريها؛ يأتي على رأس تلك العوامل التداخل الأيديولوجي في استعمال مسمى وتغييب آخر، وذلك بفعل المتغيرات السياسية الحادة وتشكل دول متعاقبة تختلف رؤيتها في الحكم والنظر إلى الجماعات المتنوعة القاطنة في أرضَ العراق التي أنتجت بدورها تسمياتها الخاصة المتوافقة معها، والمختلفة بعض من الأحيان مع التسميات الرسمية، تبعًا لموروثها الحضاري والديني، حيث يكتنز كل مسمى حزمة من الإحالات التاريخية والثقافية، الضامرة منها والمعلنة.

انعكس هذا التباين على طبيعة المصادر الأولية التي تناولت الموضوع؛ إذ قدم كل مصدر رؤيته الخاصة تبعًا لمرجعيته وخلفيته الثقافية والسياسية. في هذه الدراسة، تنحصر المحاولة في فحص المصادر أو المتون البهلوية بوصفها أهم المصادر المعاصرة

التي دُوّنت في العراق، وعبّرت عن وجهة نظر عامة على الرغم من التفاوت الناتج في بعض الأحيان من طول مدة حكم الدولة الساسانية التي امتد حكمها على الشرق على وجه العموم، والعراق على وجه الخصوص، أربعة قرون متعاقبة! يضاف إلى ذلك كله تفاوت مصادرها في تقديم رؤية محدودة وثابتة عن التسمية.

لذلك، تنضوي هذه الدراسة ضمن هذا المعنى في محاولة منها لإعادة استيعاب مفهوم مرادفات مسمّى العراق وتخومه في حقبة تاريخية تصنف ضمن الحقب البرزخية لشروعها الزمني قبيل ظهور الإسلام، وامتدادها حتى الإسلام المبكر، من خلال فحص إحدى تلك المدونات (البهلوية) بعد إعادة ترتيب عناصرها وقراءة بنيتها النصية وتفكيك نسيجها الداخلي لإدراك مدلولاتها بزجّ مجمل العناصر في سياقها التاريخي الذي تبلورت فيه؛ وذلك عبر سؤالين فرعيين: ما هي تلك المسميات؟ وما حدودها الجغرافية في المدونات البهلوية الساسانية؟

يمهد هذان السؤالان لطرح سؤال جوهري أساس: ما المرجعيات الثقافية والسياقات الأيديولوجية والاستعارات التاريخية والإحيائية التي ساهمت في صوغ تلك العناوين وتشكلها، والتعاطي معها بوصفها إشارةً رمزية ومعنوية إلى العراق؟

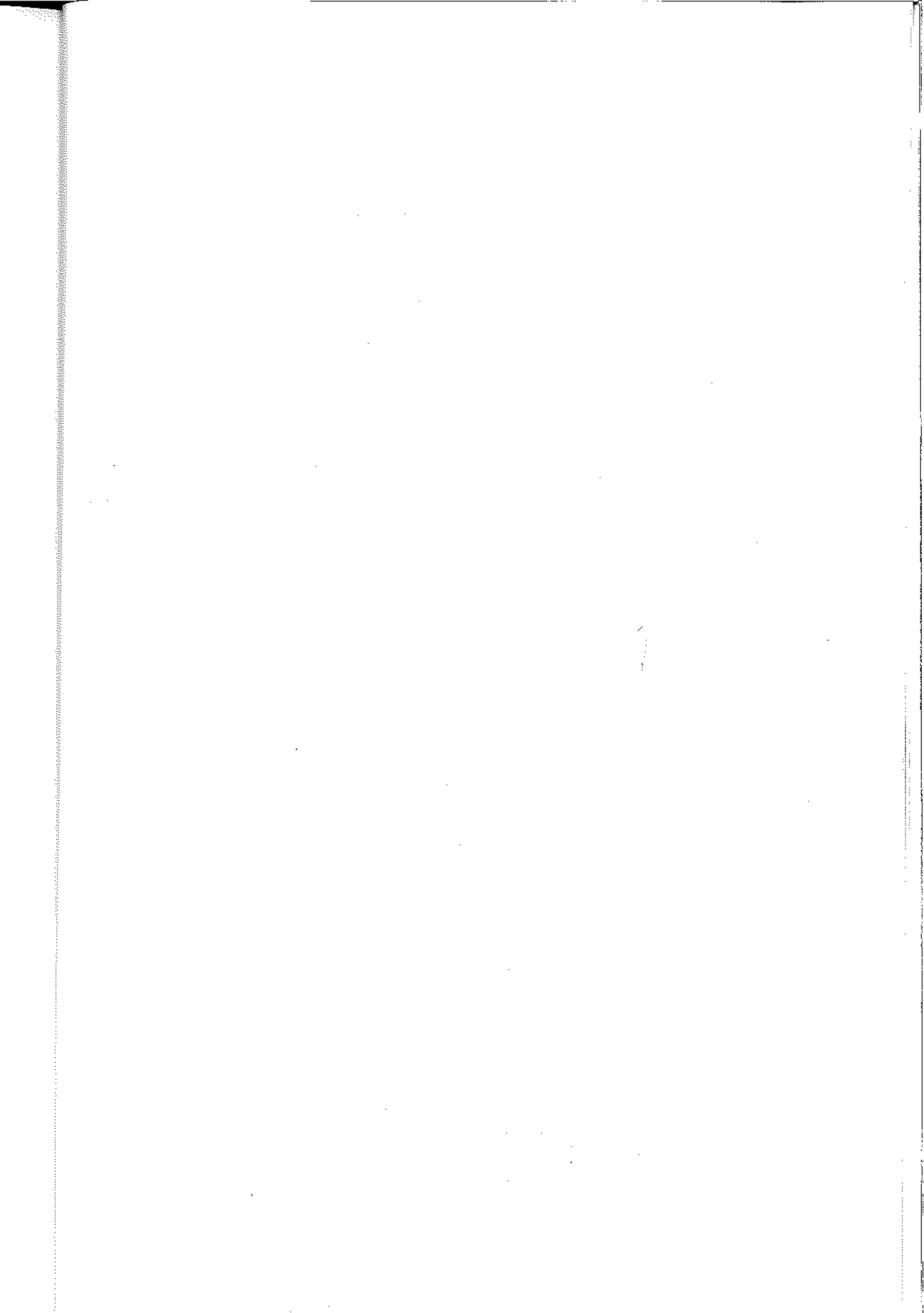
لا شك في وجوب متابعة سياقات المسميات وصيغها من أجل معاينة تلك الأسئلة والإجابة عنها بتروٍ، بحسب تسلسل ورودها في المصادر البهلوية التي استقت تسميتها من لفظ «بهلو» المأخوذ من الفارسية القديمة، وهو لفظ أطلق على الأراضي البارتية (الأشكانية). وجاء اللفظ في المانوية بصيغة «بهلويك» و«بهلوانيك»، ثم تحور

استعماله في العهود الإسلامية إلى «بهلوي»، ثم شاع بصيغة «فهلوي» أو «فهلويات». تحيل تلك التسميات كلها إلى اللغة الفارسية الوسطى، تمييزًا لها من الفارسيتين: القديمة المستعملة في العصر الأخميني، والحديثة المتداولة منذ الفتح الإسلامي حتى الآن. دُوّنت في البهلوية (الفارسية الوسطى) كتابات عدة أو نقوش مهمة في العصر الساساني، وكانت الوعاء لترجمة الـ «أفستا» الخاص بالزرادشتيين في العصر الساساني من اللغة الأفستائية إلى البهلوية؛ حيث صار الـ «أفستا» الساساني المترجم يعرف بـ «زند أفستا» بوساطة هذه اللغة الشائعة منذ القرن الثاني حتى القرن التاسع الميلادي تقريبًا. ودُبِّجت مجموعة كبيرة من الشروح والتعليقات والتصنيفات على حاشية هذا النص، ودُبِّجت كذلك باللغة البهلوية مجموعة أخرى كبيرة من الشروح والتعليقات والتصنيفات على هيئة كتب مستقلة بعناوين مختلفة في موضوعات متنوعة، تاريخية وجغرافية وأخلاقية وسياسية[1]. أنتج الأدب البهلوي مجموعة ضخمة من المؤلفات والنقوش والكتابات المادية، ودُون في العراق جزءٌ كبيرٌ منها في مراحل تاريخية مختلفة، أرشف ملامح مهمة من تاريخ تلك المرحلة التي ندرت فيها المصادر المعاصرة. لذلك، وصفت في بعض من الأحيان بـ «قرون الصمت».

أورد في ما يأتي محاور المعالجة الرئيسة التي استُلّت من طبيعة المصادر البهلوية.

---

(1) للتفصيل عن الأدب البهلوي وتطوره، يُنظر: M. Macuch, «Pahlavi Literature,» in: Ronald E. Emmerick and Maria Macuch (eds.), *The Literature of Pre-Islamic Iran*, Companion Volume I. A History of Persian Literature; 17 (London: I. B. Tauris and Co Ltd., 2009), pp. 116-196.



(1)

سورستان وإيحاءات التخوم الملكية

يكاد اسم العراق يختفي[1] من التداول في مجمل المصادر المدوّنة على أراضيه من القرن الثالث إلى القرن السابع الميلاديين. ونقصد - على وجه التحديد - المدونات البهلوية والسريانية والتلمودية والبيزنطية[2]، وحلت مكان هذا الاسم تسميات أخرى متباينة، استعملتها الدولة في وثائقها وأرشيفها الرسميين، وتداولتها الإثنيات والجماعات الدينية في ممارساتها الحياتية ومصنفاتها الأدبية في صور متباينة في الأغراض والتأويل[3].

(1) تنوعت التفسيرات الاصطلاحية والدلالية في تحديد معنى العراق، وبداية شيوع الاسم واستعماله. يُنظر: أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 2014)، مادة عرق، وطه باقر، **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**، مج 1 (بيروت: دار الوراق، 2009)، ص 20-23.

(2) في الدراسات البيزنطية، تُحقب هذه القرون في مرحلة أواخر العصور القديمة (Late Antiquity).

(3) عاشت جماعات إثنية ودينية متنوعة في العراق إبان العصر الساساني، وخلفت الكثير من الكتابات والأدبيات الخاصة بها، ولا سيما اليهود الذين لديهم تاريخ متراكم في الإشارة إلى مسمّى العراق، بحسب بعض أسفار التوراة (شنعار وبابل وأشور)، ومن ثم لاحقًا في التلمود البابلي الذي دوّن بشكل تقريبي في المناطق الوسطى منذ مطلع القرن الثالث إلى القرن الثامن الميلاديين. وهم ضمنوا تلك =

لكن أولى الإشارات الموثقة إلى مسمّى العراق في المصادر المادية البهلوية ترجع إلى النقوش الملكية الساسانية المبكرة، وعلى وجه التحديد نقش شابور الأول في كعبة زرادشت (ŠKZ) الذي ضرب في منتصف القرن الثالث الميلادي بثلاث لغات في الوقت ذاته (البهلوية والفرثية واليونانية) بعيد تأسيس الدولة بقليل (241)[4]؛ إذ فصل النقش الكلام عن الجغرافيا الإدارية والسياسية

= الكتابات اللاهوتية والجدالية إشارات جغرافية وإثنوغرافية كثيرة عن العراق. لمتابعة الحضور اللاهوتي والإثني ليهود العراق في العصر الساساني، يُنظر: Jacob Neusner: «How Much Iranian in Jewish Babylonia?,» *Journal of the American Oriental Society*, vol. 95, no. 2 (April - June 1975), p. 189, and «Jews in Iran,» in: *Cambridge History of Iran*, 7 vols. (Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991), vol. 3: *The Seleucid, Parthian and Sasanid Periods*, edited by Ehsan Yarshater, part 2, pp. 909-923, and Jacob Obermeyer, *Die Landschaft Babylonien im Zeitalter des Talmuds und des Gaonats: Geographie und Geschichte nach talmudischen, arabischen und andern Quellen*, Schriften der Gesellschaft zur Förderung der Wissenschaft des Judentums; no. 30 (Frankfurt am Main: I. Kauffmann, 1929).

أما في ما يتعلق بالمسيحيين وإشارتهم إلى مسمى العراق، فإن البدايات الأولى يمكن لحظها في أعمال مار ماري المنحولة، ورحلاته المارثونية في مناطق العراق، ثم الإشارات العفوية في سير الشهداء السريان ومحتوياتها المهمة عن المواقع الجغرافية. لكن مجامع كنيسة المشرق تبقى المصادر الأكثر رسميةً في سرد أسماء المقاطعات الكنسية وتوزيعها الجغرافي على مساحة العراق، مع إمكان الكشف عن تطوراتها على مدى ثلاثة قرون تقريبًا. يُنظر: Sebastian P. Brock, «Christians in the Sasanian Empire: A Case of Divided Loyalties,» *Studies in Church History*, vol. 18: *Religion and National Identity* (1982), pp. 1-19; Philip Wood, *The Chronicle of Seert: Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq*, Oxford Early Christian Studies (Oxford: Oxford University Press, 2013), and Paul Bedjan (ed.), *Acta Martyrum et Sanctorum Syriace*, vol. 2 (Paris; Leipzig: Otto Harrassowitz, 1891).

(4) ضم النقش الأحدث المواكب ثلاثة ملوك: بابك وأردشير الأول وشابور الأول. أما كعبة زرادشت فهي بناء قديم يقع في منطقة نقش رستم في القرب من برسيبولس، ويعود تاريخه إلى العصر الأخميني. استثمره الساسانيون في كتابة أهم نقوشهم وأطولها. اكتشفت بعثة المعهد الشرقي لجامعة شيكاغو في عام 1939 نقوش كعبة زرادشت، وكان هينيك أول من نشر ترجمات النقوش، ثم تبعتها =

للدولة الناشئة حديثًا (224/ 226) والمسماة إيرانشهر، أي دولة إيران (ērān šahr) (ŠKZ السطر 2)، وأحصى المقاطعات والممالك، وذكر في التسلسل الخامس لفظ أسورستان (Āsōristān) (ŠKZ السطر 3)[5]، وورد اللفظ في الترجمة اليونانية للنقش بصيغة (Assyrian)[6]، وتكرر استعماله لاحقًا في النقوش الساسانية الملكية والدينية في القرنين الثالث والرابع الميلاديين[7]، ثم ظهر هذا اللفظ أيضًا في القرن الخامس الميلادي في الأختام الساسانية المتعلقة بالوظائف الإدارية الرسمية للدولة[8]، ثم استعملته تباعًا المصنفات الأدبية

= الترجمات اللاحقة. يحتوي النقش على ثلاث موضوعات رئيسة: المقدمة التعريفية بالدولة الساسانية، والمناصب، والمقاطعات الرئيسة. أعطي الحيز الأكبر لحملات الملك شابور الأول الثلاث على أراضي الإمبراطورية البيزنطية. ويقدم النقش مادة لغوية حيوية تشير إلى التطور اللغوي للفارسية الوسطى (البهلوية) مقارنة بالأشكانية واليونانية. للمزيد، يُنظر: W. B. Henning, «Notes on the Great Inscription of Šāpūr I,» Professor Jackson Memorial Volume, Papers on Iranian Subjects, Bombay, 1954, pp. 25-29; Philip Huyse, «Die dreisprachige Inschrift Shabuhrs I an der Ka'ba-i Zardusht,» in: *Corpus Inscriptionum Iranicarum, Pt. 3 Pahlavi Inscriptions, Vol. 1, Royal Inscriptions, with their Parthian and Greek Versions* (London: School of Oriental and African Studies, 1999), pp. 20-24, and Philippe Gignoux, «Middle Persian Inscriptions,» in: *Cambridge History of Iran*, vol. 3: *The Seleucid, Parthian,* part 2, pp. 1205-1216.

(5) Richard N. Frye, *The History of Ancient Iran*, Handbuch der Altertumswissenschaft; 3. Abt., 7. T. (München: C. H. Beck, 1984), p. 372.

(6) Michael Back, «Die sassanidischen Staatsinschriften,» *Acta Iranica*, no. 18 (1978), pp. 286 and 500 n. 151.

(7) بشأن اللفظ في النقوش الدينية الزرادشتية، يُنظر: Touraj Daryaee, «Kerdir's Naqsh-e Rajab Inscription,» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*, vol. 1, no. 1 (2001), pp. 3-10, and Philip Huyse, «Kerdır and the First Sasanians,» in: Nicholas Sims-Williams (ed.), *Proceedings of the Third European Conference of Iranian Studies: Held in Cambridge, 11th to 15th, 1995, Part 1: Old and Middle Iranian Studies*, Beiträge zur Iranistik; Bd. 17 (Weisbaden: Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1998), pp. 109-120.

(8) حملت الأختام الساسانية بعضًا من الألقاب الإدارية التي ينتمي أصحابها =

البهلوية الدينية[9] والمصادر الفارسية التاريخية والجغرافية العربية بصيغ مختلفة، منها سورستان (Sūrestān)[10].

عند محاولة البحث في الجذر اللغوي للمصطلح، يتضح أنه مركب من مقطعين رئيسين: المقطع الثاني «استان» (ēstān) لاحقة (suffix) تدخل في الفارسية القديمة والفارسية الوسطى (البهلوية) على أسماء الأمكنة، واستمر استعمالها في الفارسية الحديثة[11].

= إلى مقاطعة سورستان؛ إذ وصل ختم لقب «مرزبان» حاكم مقاطعة سورسْتان، كذلك ختم لقب «امارگر» محاسب سورستان. بشأن مجاميع الأختام الساسانية، يُنظر: Rika Gyselen: *La Géographie administrative de l'Empire sassanide: Les Témoignages sigillographiques*, Res orientales; 1 (Bures-sur-Yvette: Groupe pour l'étude de la civilisation du Moyen-Orient, 1989), pp. 77-78, et *Nouveaux matériaux pour la géographie historique de l'Empire sassanide: Sceaux administratifs de la collection Ahmad Saeedi*, Studia iranica. Cahier; 24 (Paris: Association pour l'avancement des études iraniennes, 2002), p. 183.

(9) Ernest Honigmann et André Maricq, *Recherches sur les Res gestae divi Saporis* (Bruxelles: Palais des Académies, 1953), pp. 41-63.

(10) أحمد بن حمد بن الفقيه الهمذاني، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 201 و505؛ أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار التراث، 1967)، ج 2، ص 41؛ مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، ج 4 (بور سعيد، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، [د. ت.])، ص 75، ومعين الدين محمد زميني اسفزاري، **مدينة هرات** (طهران: منشورات جامعة طهران، 1379 [1960])، ج 1، ص 91.

(11) استان مشتقة من لفظ اوستام أو اوستان البهلوية، وهو أحد الأجزاء الرئيسة للتقسيمات الإدارية للدولة الساسانية. يُنظر: **وزيدگيهاى زادسپرم: نگارش فارسى، آوانويسى، يادداشتها، واژه نامه**، ترجمة محمد تقي راشد محصل (تهران: پژوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، 1385 [1966])، 5:23، وأبو الفضل خطيبي، «استان»، في: **دائرة معارف بزرگ اسلامى**، ج 8 (تهران: دائرة معارف بزرك إسلامي، 1385 [1966])، ص 145-148، وقدم ابن خرداذبة تعريفًا موجزًا. فالاستان بحسب ترجمته هي الاستحواذ، ويتكون من طسوج أو ناحية، وهي الإقليم. يُنظر: أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، **المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد =

يرتبط بها في أغلب الأحيان مقطع أول هو اسم إثنية مهيمنة على مكان محدد، ليكون التعبير مركبًا يشير إلى اسم بلد أو مقاطعة واسعة، وهذا واضح في أسماء دول كثيرة حملت هذا التركيب الإثني مع لاحقة المكان (استان)[12].

أما المقطع الأول من لفظ سورستان (سور/ أسور) فمركب أيضًا من مقطعين مستقلين مرا بتطور تاريخي في خلال قرون عدة قبل أن يستقرا بتركيبتيهما الحاليتين، ويندمجا في تركيب مستقل ليشكلا كلمة واحدة. استل المقطع الأول دلالته من كلمة سوريا (Syria) أو (Assyria) أو أثورا (Aθurā) أو أسور التي تنحدر من الجذر الأكادي أشور (اسم المدينة والإله معًا)، وهو دلالة على الأراضي الواقعة في المنطقة الوسطى من حوض دجلة بحدودها الفاصلة على ضفاف الفرات الغربية، (عبر نهرا) بالآرامية. لكن عند سقوط الإمبراطورية الأشورية في نهاية القرن السابع قبل الميلاد، أصبحت أراضيها جزءًا من أراضي الميديين. وحين انتهت فتوحات قورش (560-529 ق. م.) في منطقة الشرق وبابل وأشور وأراضي بلاد ما بين النهرين كلها[13]، ولا سيما أشور القديمة (Assyria)، تشكلت

= مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، ص 6: لكن ياقوتًا - نقلًا عن حمزة الأصفهاني - يقدم وصفًا أكثر تفصيلًا، فالإستان يعني المأوى، وهو الكورة؛ وينقسم الإستان عنده إلى الرساتيق، وينقسم الرستاق إلى الطساسيج، وينقسم كل طسوج إلى عدد من القرى. يُنظر: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 7 مج (بيروت: دار صادر، 1995)، ج 1، ص 37.

(12) على سبيل المثل، أفغانستان (بلاد الأفغان) وطاجيكستان (بلاد الطاجيك) وخوزستان (بلاد الخوز) وكردستان (بلاد الكرد) ...إلخ.

(13) Robert Rollinger, «The Terms «Assyria» and «Syria» Again,» *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 65, no. 4 (October 2006), pp. 283-287, and Richard N. =

في ضوء ذلك مقاطعات إدارية كبيرة للإمبراطورية الأخمينية، أطلق على كل واحدة منها اسم ساتراب[14]، وكان بينها تلك المقاطعة التي دمجت مجمل أراضي سوريا (Syria) وبابل وجميع الأراضي الشمالية لبلاد ما بين النهرين، وعلى وجه التحديد أشور/ أسور القديمة (Assyria) التي كانت معروفةً كذلك في أرض الأثوريين بـ «أثور» (Āṯōr) بحسب الصوغ الآرامي - السرياني[15]، فأصبحت هذه المناطق كلها إقليمًا إداريًا وسياسيًا واحدًا في عصر الإمبراطورية الأخمينية[16]، وتحول اسم أشور آنذاك بشكل تدرّجي إلى سوريا،

Frye, «Assyria and Syria: Synonyms,» *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 51, no. 4 = (October 1992), pp. 281-285.

(14) لتفصيل المهمات الإدارية لمنصب ستراب الأخميني، يُنظر: Bruno Jacobs, «Achaemenid Satrapies,» in: *Encyclopædia Iranica* (online edition 2011), at: http://www.iranicaonline.org/articles/achaemenid-satrapies; John M. Cook, «The Rise of the Achaemenids and Establishment of their Empire,» in: *Cambridge History of Iran*, 7 vols. (Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991), vol. 2: *The Median and Achaemenian Periods*, Edited by Ilya Gershevitch, pp. 200-291, and Kenneth G. Hoglund, *Achaemenid Imperial Administration in Syria-Palestine and the Missions of Ezra and Nehemiah*, Society of Biblical Literature, Dissertation Series; 125 (Atlanta, Ga.: Scholars Press, 1992).

(15) بشأن التصريف اللغوي والدلالي للفظ «آثور» في المصادر الآرامية والسريانية، يُنظر: Michael Sokoloff, *A Syriac Lexicon: A Translation from the Latin: Correction, Expansion, and Update of C. Brockelmann's Lexicon Syriacum* (Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns; Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2009), pp. 111-112, and J. F. Coakley, «Assyrians,» in: Sebastian P. Brock [et al.], *Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage* (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011), p. 45.

(16) في عام 535 ق.م.، أنشأ قورش مقاطعة خارج بابل (عبر نهريا)، وضمت إضافةً إلى بابل مناطق سوريا وفلسطين، فصار اللفظ الأشوري (عبر نهريا) يشير في العصر الأخميني إلى سوريا بمعناه السياسي والإداري الواحد مع بابل، بوصفهما مقاطعة واقعة تحت حكم أول ستراب، واسمه كبرا، في عام 520 ق.م. يُنظر: M. Dandamayev, «ASSYRIA, ii. Achaemenid Aθurā,» in: Ehsan Yarshater (ed.), *Encyclopædia Iranica*, 16 vols. (London; Boston; Henley: Routledge and Kegan Paul, 1982-2013), vol. 2: *Anāmaka - Āṯār al-wozarā'* (1987), fasc. 8, pp. 806-817.

وهذا نابع من سيطرة الجيش الأشوري سابقًا على مجمل أراضي سوريا. لذلك، أطلق الكتبة اليونان - في أغلب الأحيان - اسم أشور على الأراضي السورية كلها، فنلاحظ مثلًا في تاريخ هيرودتس بقايا هذا الاستعمال المزدوج، حيث سمى بابل عاصمة الأشوريين، وأطلق اسم الأشوريين في أحيان أخرى على البابليين أنفسهم[17].

لكن الأكثر أهميةً وارتباطًا بالبعد الأيديولوجي - الجغرافي هو أن هيرودتس لا يقدم أسوريا (أشور) بوصفها مقاطعة إدارية فارسية، إنما هي مصطلح جغرافي حصري عنده، يشمل أراضي بلاد ما بين النهرين كلها. ثم فرض هذا الواقع الجديد بشكل تدرّجي على المصادر اليونانية، والرومانية في ما بعد؛ وتم تداول هذا الاسم بطريقة جامعة بين المصطلح الجغرافي (سوريا - Syria) والآخر الإثني (أشور/ آسيريا - Assyria)[18]، ويبدو أن التشابه أو التقارب اللفظي بين المصطلحين كان عاملًا مساعدًا في خروج الصيغة النهائية بهذا الشكل.

لكن الأخمينيين أسبغوا على المفهوم معاني أيديولوجية وثقافية، إضافة إلى الغطاءين الجغرافي والإداري الجامعين بين المنطقتين[19]؛ إذ يعد الجمع بينهما محاولة ثقافية شرقية سابقة

---

(17) Herodotus, *The Landmark Herodotus: The Histories*, A new translation by Andrea L. Purvis with maps, annotations, appendices, and encyclopedic index; edited by Robert B. Strassler; with an introduction by Rosalind Thomas (New York: Pantheon Books, 2007), 3.155.

(18) Ernst Herzfeld, *The Persian Empire: Studies in Geography and Ethnography of the Ancient Near East*, Edited from the posthumous papers by Gerold Walser (Wiesbaden: F. Steiner, 1968), p. 306.

(19) بشأن سياسة الإمبراطورية الأخمينية الثقافية، يُنظر: Michael Axworthy, *Empire of the Mind: A History of Iran* (London: Hurst, 2007).

حتى مبادرة الإسكندر المقدوني ونتائجها الثقافية الهلنستية، وكذلك يعد توحيد الإدارة واستعمال الآرامية بوصفها لغة رسمية للإمبراطورية - تحديدًا في هاتين المقاطعتين وهما الموطن الأم للآرامية ولهجاتها المتعددة - ثم تعميم ذلك رسميًا على أجزاء الإمبراطورية ومقاطعاتها كلها من الابتكارات الأخمينية في ميدان السياسة الثقافية نحو الشعوب والديموغرافيات المتنوعة التي استطالت عليها إداريًا وسياسيًا.

ثم انتقل المصطلح واستعمل في المصادر الفارسية بطريقة مدمجة، أي آسورستان، واختصر تخفيفًا في العصر الأشكاني إلى سورستان، وذلك بين عامي 249 ق. م. و224م. حين انتزع الرومان في حروبهم مع الأشكانيين أجزاء من أرض أشور شمال بلاد ما بين النهرين والأقسام الجنوبية منها، وأطلق موظفوهم الإداريون على تلك المناطق لفظ سوريا، في الوقت الذي أدام فيه الأشكانيون تسمية أسورستان القديمة للمناطق التي في حوزتهم[20].

نلاحظ في العصر الساساني صورًا دراماتيكيةً لتخوم سورستان الإدارية والسياسية، وذلك في الخلاف بين الباحثين الذين خلصوا إلى ثبات (ستياتيكية) تلك التخوم على مدى العصر الساساني؛ إذ روّج جي. ويدنكرن ومايكل موروني لمسألة أن سورستان تمثل مقاطعةً إداريةً (ملكيةً) حدودها مخطوطة في المنطقة الوسطى

---

(20) G. Widengren, «Āsōristān,» in: Yarshater (ed.), vol. 2: *Anāmaka - Āṯār al-Wozarā'*, fasc. 8, pp. 785-786.

يُنظر أيضًا: محمد محمدى ملايرى، **تاريخ وفرهنگ ايران در دوران انتقال از عصر ساسانى به عصر اسلامى** (تهران: انتشارات ققنوس، 1995)، ج 2، ص 58.

من العراق، حيث تشكل العاصمة طيسفون حدها الشمالي، وتكاد ميسان تكون تخومها الجنوبية، وكان ذلك على مدى عمر الدولة الساسانية، ولم يلحظ في ذلك تغيير يذكر. لكن عند إعادة دراسة النقوش الساسانية المادية ومقارنة معطياتها بالروايات الأدبية البهلوية، نجد أنّ من الممكن الحصول على نتائج مغايرة لتلك الصورة التقليدية التي استقبلتها البحوث اللاحقة بوصفها حقيقةً نهائيةً على مدى القرون الأربعة التي تمثل عمر الدولة الساسانية(21).

عند اختبار هذا النتيجة في المصادر المادية الساسانية، يُمكن معاينة تفاصيل دقيقة وحيوية تشير إلى تغيير مستمر في تلك التخوم. ففي كتابة شابور الأول (ŠKZ السطور 3–5) وضمن 30 مقاطعة متفاوتة الحجم والأهمية، أشار الملك في مطلع النقش: «أنا حاكم إيرانشهر، وتلك الأراضي كلها: فارس، بارت، خوزستان، ميشان [ميسان] ، سورستان، أديابين [حدياب] ، عربستان [بلاد العرب]...»(22)، حيث يلحظ على النقش سرده المقاطعات من الجهة الشرقية للعراق بشكل محدد من إقليم فارس حيث معقل الأسرة الساسانية، ومكان التتويج المقدس، ثم تعريجه على خوزستان، ثم اتجاهه بالوصف من الشرق إلى الغرب. والأهم في ذلك ترسيمه الحدود الجنوبية لسورستان بموقع مملكة ميسان؛(23)

(21) يُنظر: Widengren, fasc. 8, pp. 785-786, and Michael Morony, «Bēṯ Āramayē,» in: Yarshater (ed.), vol. 4: *Bāyju - Carpets* (1990), fasc. 2, p. 186.

(22) Huyse, «Die dreisprachige Inschrift Shabuhrs I,» pp. 22-24; Back, pp. 285-288, and Frye, *The History*, Appendix 4, p. 371.

(23) تقدم (مملكة) ميسان/ميشان أنموذجًا حيويًا لمقاطعات جنوب العراق وآليات ربطها الإداري والأرستقراطي بالمركز والأسرة الساسانية؛ إذ وردت ست مرات في نقش ŠKZ. وتنم الإشارة العنيفة إلى المؤسس أردشير في إخضاعها وامتناع حاكمها =

إذ أشار في موضع آخر من النقش إلى ملك ميسان[24] الواقعة عند حدود مملكته (مقاطعته) أعالي الأبلة، حيث المرافئ على الخليج. ويشير هذا إلى أن مناطق جنوب العراق ومركزها ميسان لم تكن حينذاك ضمن تخوم سورستان.

بمعاينة المناطق العليا، ترد مقاطعة أديابين الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي بوصفها الحد الأعلى لسورستان[25]، وتتطابق هذه الحدود إلى حد كبير مع رواية الكتاب الملكي الساساني **خداى نامه** التي اعتمدها الطبري في حديثه عن حركة مؤسس الدولة أردشير الأول (224-241م) سورستان إبان ثورته في مطلع القرن الثالث الميلادي، حيث يذكر الآتي: «ثم سار من الموصل إلى سورستان، وهي السواد فاحتازها، وبنى على شاطئ دجلة قبالة مدينة طيسفون - وهي المدينة التي في شرقي المدائن - مدينة غربية، وسماها به أردشير»[26].

= وإلى تمتعها باستقلال ذاتي إبان العصر الأشكاني؛ لكنها تبدو مقاطعةً مزدهرةً على مدى الحكم الساساني في العراق؛ إذ حكمتها بعض سيدات في البلاط الساساني وأبناء الملوك، وحملت الأختام الساسانية الكثير من المناصب الإدارية والدينية المهمة في ميسان، مثل منصب امارگر (المحاسب)، ومنصب مغ، ومنصب شهراب. يُنظر: نصير الكعبي، «ميسان في العصر الساساني: دراسة مستندة إلى المتون البهلوية»، **مجلة نامه ايران باستان** (2008-2009)، ص 4-24.

(24) Back, p. 212.

(25) Ibid., p. 212.

(26) أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار التراث، 1967)، ج 2، ص 41. تبدو مفيدةً إلى حد كبير مخرجات أسطورة فتح الحضر على يد أردشير ومن بعده ابنه شابور الأول، التي وردت تأكيدات نصوصها في المصادر العربية والفارسية؛ إذ تشير إلى عناية الملكية الساسانية الكبيرة بإخضاع مدينة القوافل هذه ذات التبعية الرومانية (البيزنطية)، والمشبعة بالثقافة الهلنستية، والنقطة الرئيسة على حافة الصحراء المتحكمة بالطرق =

بهذا، تتضح الحدود بشكل صريح بين منطقة الموصل وسورستان. ثم يضع النقش بالتسلسل السابع مقاطعة بلاد العرب[27] (Arabia/Arbayesta) أو شبه الجزيرة العربية بوصفها التخوم الغربية لسورستان. وعلى الرغم من أن الفرات يشار إليه في الأغلب بوصفه الحد الفاصل، يبدو أن النقش يستعمل الحدود البرية بوصفها خطوطًا طبيعية وإدارية للتقسيم. لكن، عند متابعة المقطع الذي يؤرشف الحملات العسكرية بين البيزنطيين والساسانيين في عهد الملك شابور الأول، نجد ورود إشارة مهمة في حملة الإمبراطور البيزنطي كرديانوس (Gordian Caesar) إلى الحدود الغربية للمقاطعة، حيث ذكر جحافل القيصر كرديانوس الرومية كلها، وتوجهه بها إلى سورستان للهجوم على إيرانشهر: «فحضرنا إلى حدود سورستان، ودارت معركة حامية الوطيس بين الطرفين في مشيك...»[28] (ŠKZ السطران 3-4).

تقع مشيك (ميسيخو أو ميشيخو) (Misikhe) عند مدينة فيروز شابور (الأنبار). وتمثل الحدود الغربية لسورستان تبعًا للتوصيف العائد إلى منتصف القرن الثالث الميلادي.

عند دراسة حدود سورستان وامتداداتها في نقش الملك نرسة (293م-302م) في بايكولي (NPI) الذي ضرب على حافات مدينة السليمانية (كردستان العراق حاليًا) بعد ثلاثين عامًا من تاريخ نقش

= التجارية والمسارات العسكرية. يُنظر: Lucinda Dirven (ed.), *Hatra: Politics, Culture and Religion between Parthia and Rome* (Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 2013), and Rüdiger Schmitt, «Ḥaṭrā,» in: Yarshater (ed.), vol. 7: *Dārā(b)-Ebn al-Atir* (1996), fasc. 1, pp. 58-61.

(27) Back, p. 285.

(28) Frye, *The History*, p. 371.

شابور الأول[29]، تكررت الإشارة إلى سورستان في هذا النقش إحدى عشرة مرةً في مواضع وسياقات تاريخية مختلفة، مع افتراض عام أن يكون عدد ذكرها أكثر كثيرًا من ذلك، بسبب تضرر أسطر كثيرة من النقش، حتى صار بعضها غير قابل للقراءة. إن النظرة الأولية إلى تلك الإشارات ربما تجعل معرفة الحدود الواقعية لسورستان أمرًا محيرًا في ترسيم تخومه الشمالية والجنوبية. ففي حديث الملك نرسة عن الموقع الذي ضرب فيه النقش، قال: «عندما وصلت سورستان عند المكان الذي ضرب فيه النقش...»[30].

---

(29) بايكولي (Pāikūlī) Paikuli. يقع النقش على الطريق التاريخية القديمة الرابطة بين طيسفون وأذربيجان. ومنذ القرن التاسع عشر الميلادي، توافد إلى النقش الكثير من الرحلات الاستكشافية، ونسخه الميجر رينولسن في عام 1844، ومنح الصور إلى توماس الذي ترجمها عن البهلوية، وعلق عليها في عام 1868، ثم تبعه هيرزفلد فصورها من جديد وترجمها ونشرها في عام 1911. واحتوى النقش الذي يروي رحلة الملك نرسة من أرمينيا باتجاه المقاطعة الملكية سورستان من أجل حصوله على منصب ملك الملوك تفاصيل هي غاية في الأهمية عن مقاطعات الدولة وملوكها المحليين، إضافة إلى المناصب والألقاب الرئيسة للدولة. وكان تاريخ ضربه عام 293 م. للمزيد، يُنظر: E. Thomas, «Sassanian Inscriptions,» *Journal of the Royal Asiatic Society*, vol. 3 (1868), pp. 241-358; Richard N. Frye, «Historic Material from Middle Persian Inscriptions,» in: Herbert Franke (ed.), *Akten des 24. Internationalen Orientalisten-Kongress: München, 28. August bis 4. September 1957* (Wiesbaden: Deutsche Morgenländische Gesellschaft, 1959), pp. 460-462; Ernst Herzfeld: *Die Aufnahme des sasanidischen Denkmals von Paikūli*, Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse; 1 (Berlin: Verlag der Königl. Akademie der Wissenschaften, in Kommission bei Georg Reimer, 1914); *Paikuli, Monument and Inscription of the Early History of the Sasanian Empire*, Forschungen zur islamischen kunst; III (Berlin: D. Reimer, 1924), and «Medisch und Parthisch,» *Archiloiogische Mitteilungen aus Iran*, no. 7 (1934), pp. 9-64.

(30) Helmut Humbach and Prods O. Skjærvø, *The Sassanian Inscription of Paikuli* (Wiesbaden: Reichert, 1983), vol. 3, pp. 38 ff., and Widengren, fasc. 8, = pp. 785-786.

يسرد النقش قائمة النبلاء الذين حضروا بمعيته هناك، ومناصبهم العليا في الدولة، ويشير في النهاية إشارةً مجملةً من دون ذكر الأسماء والألقاب، إلى باقي الفرس والفرثيين الذين حضروا من سورستان وخوزستان وكرميا وشهرزور، حيث تُخرج هذه الإشارة المناطق الثلاث من حدود سورستان الشمالية. فعلى الرغم من صعوبة تحديد موضع منطقة خوزستان واسمها، فإن ورودها مباشرةً بعد سورستان يجعل منها منطقة قريبة، غير بعيدة من تلك الحدود. وهذا ينطبق على منطقة شهرزور المعروفة والواقعة في محاذاة موقع نقش بايكولي في السليمانية. لكن الإشكال واقع حول منطقة كرميا التي هي في ما يبدو التسمية السريانية للمقاطعة الكنسية المعروفة في الأدبيات السريانية بـ «بيث كرماي» ومركزها كركوك، أو كرخ سلوخ، والمناطق المحيطة بها[31]، وتشكل منطقة عازلة بين سورستان العليا وسورستان السفلى. لكن يبدو أن أسباب ذلك التقسيم وحشر المناطق المحلية وضمها إلى سورستان وإخراج أخرى خاضعة لأمور سياسية مرحلية متعلقة بولاء الحكام المحليين أو عدمه.

ما يؤيد النظرة السياسية هذه إلى تقلص حدود سورستان وامتدادها هو ما تضمنه النقش عن القسم السفلي من سورستان؛ إذ يلحظ تمدد مساحته مقارنة بما أشار إليه نقش شابور الأول (ŠKZ)[32]. ففي المقطع الذي يدور فيه حوار بين الملك نرسة

= يُنظر أيضًا: ملايرى، ج 2، ص 58.

(31) ينظر: A. Harrak, «Karka d-Bēt Slokh,» in: Sebastian P. Brock [et al.] (eds.), *The Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage* (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011), p. 242.

(32) Back, pp. 285-287.

والمتحالفين معه، وذلك حين يسدي إليهم النصح بإرسال الخيل والرجال إلى حدود خوزستان، يرد كلامه الآتي: «هذه الطريق التي تؤدي من سورستان إلى خوزستان عليكم حراستها...»[33]. (Npi السطور 22-31)، ويبدو أن ذلك متصل بنص آخر يمكن من خلاله استيعاب تلك الحدود في النقش؛ إذ ذكر في مقطع بعض مناصريه في صراعه مع الملك بهرام على العرش: «عندما وصل ملك ميشان مع وهرام إلى حدود سورستان...»[34] (Npi السطور 20-23). ونلاحظ عند الموازنة بين حدود سورستان الجنوبية اختلافًا واضحًا بين نقش شابور الأول ونقش نرسة، ساهم فيه ذلك التوسع من الجهة الجنوبية بسبب اضطراب الأوضاع السياسية في مركز الإمبراطورية والتنازع على العرش! اتضح ذلك أكثر من خلال مقاطعة ميسان التي لم تظهر مستقلةً، بل دمجتها الحدود الجديدة مع سورستان، وبذلك مثلت خوزستان حدودها آنذاك[35]. ويظهر من نقش بايكولي للملك نرسة نفسه أن ملك ميسان كان من المناصرين والمتحمسين بقوة لتنصيب نرسة، في تعارض مع الفريق المناوئ[36]. لذلك، دخلت

---

(33) Humbach and Skjærvø, vol. 3, pp. 40 ff.

جاء أيضًا في الإشارة الأولى من النقش: «... والفرس والبارثيون وغيرهم، كانوا على حدود سورستان، وعقدوا مجلسهم، وتحدثوا وقالوا...».

(34) Ibid., vol. 3, pp. 40 ff.

(35) يُنظر كلامه الآتي: «وعندما توقفت خارج أرمينيا وحاولت أن أتوجه باتجاه ايرانشهر، حشدت جيش ايرانشهر، ثم توجه هؤلاء من خوزستان باتجاه أرمينيا: Ibid., vol. 3, pp. 40 ff.

(36) بشأن الحوادث المرافقة تنصيب نرسة على العرش والصراع الأسري الذي حدث بين فروع الأسرة المالكة الساسانية، يُنظر: ولاديمير لوكونين، **تمدن ايران ساساني**، ترجمه عنايت الله رضا (تهران: انتشارات علمي وفرهنگی، 2006)، ص 162-199.

مقاطعة ميسان للدعم ضمن حدود سورستان موقتًا بوصفها مقاطعة ملكية فيها عاصمة الدولة ومركزها، وليس فيها ملك محلي، ولأن ملك الملوك هو الحاكم الفعلي والرمزي فيها، إضافة إلى أجزاء الإمبراطورية كلها. ويلحظ بسبب هذه النزاعات السياسية أن حدود سورستان أخذت المساحة الكبرى منذ تأسيس الدولة الساسانية حتى بعيد مطلع القرن الرابع الميلادي.

عند متابعة الأختام الساسانية التي غطى أكثرها القرنين الخامس والسادس الميلاديين، يظهر الكثير من مناصب الدولة الرفيعة وألقابها منسوبًا إلى سورستان، كما في منصب المرزبان الحكومي الرفيع، ويظهر في تلك المرحلة أن حدود سورستان تقلصت عما كانت عليه في أوائل عمر الدولة، وذلك بقرينة ظهور أختام ساسانية تعود إلى موظفي الدولة من مقاطعات ميشان وخوزستان بشكل مستقل[37].

ربما تتغير ملامح حدود سورستان في التراث البهلوي غير المادي، أي الديني والأدبي، وبشكل أكثر تحديدًا في المصنفات التي كتبت في أواخر القرن السابع الميلادي وما بعد، وبقيت المتغيرات الوقتية مستمرة في رسم تخوم سورستان. ففي المتن البهلوي المعروف بـ «درخت أسوري/ أسوريك»، أي شجرة/ نخلة أسور أو أشور، وهو من النصوص المختصة بأدب المناظرة والمفاخرة (الفنتازيا) وتُروي حوادثه على لسان نوعين من الحيوانات أو النباتات أو كليهما[38]، عرض الكتاب مناقب التيس أو المعز من جهة

(37) Gyselen, pp. 74-76.

(38) بشأن محتويات الكتاب وبنيته النصية ودلالاته الرمزية، يُنظر: Aḥmad Tafażżolī, «Draxt āsūrīg,» in: Yarshater (ed.), vol. 7: *Dārā(b)-Ebn al-Atir*, fasc. 5, pp. 547-549, and Christopher J. Brunner, «The Fable of the Babylonian Tree, Part I: =

والنخلة من جهة أخرى، فذكر فضائل كل واحد منهما ومنافعه[39]. ففي مطلع مقاطع إحدى تلك المناظرات، ورد الآتي: «إن الشجرة [النخلة] المورقة المغروسة في كل بلاد سورستان...»[40]. ومن المعروف أن وجود النخلة يتركز في المناطق الجنوبية من العراق، ومن ثم المناطق الوسطى منه، ويتوارى في شماله، وربما تلمح هذه الإشارة إلى تمدد حدود سورستان إلى المناطق الجنوبية في أواخر العصر الساساني. لكن الأهم هنا هو أن هذه المناظرة تكتنز رمزية عالية في تثبيت المعنى الإمبراطوري - الملكي، لأن نخلة سورستان دلالة رمزية على مركز الإمبراطورية (الملك) وفلسفة إدارة الدولة الإمبراطورية، ولا سيما عندما تتفاضل بطريقة إيجابية وتصالحية (نخلة سورستان/ المركز/ الملك) مع الفاكهة الأخرى (الأقاليم) في مقابل التفاضل بطريقة محتدمة وتصادمية مع التيس، وهو الإشارة الرمزية إلى المؤسسة الدينية، حيث تتنافس المناقب التي يسردها التيس كثيرًا مع الزرادشتية؛ إذ يفتخر بأن لحمه غذاء مقدس للزرادشتيين، وأن أحشاءه وأعضاءه جزء من ممارسات طقوسهم اليومية، وهذا إحالة إلى الصراع ليكون بين الاتجاه الديني المرتكز على ذاته، واتجاه الملكية ذات النزعة الإمبراطورية المفتوح في جغرافيته الطموح.

Introduction, Part II: Translation,» *Journal of Near Eastern Studies*, vol. 39, no. 4 = (October 1980), pp. 197-202 and 291-302.

(39) إن هذا النوع من الكتب هو اقتباس لآداب شاعت في العراق القديم في التراث السومري والأكادي. يُنظر: أحمد تفضلي، **تاريخ أدبيات إيران**، به كوشش زاله أموزكار (تهران: انتشارات سخن، 2003)، ص 256-257.

(40) سعيد عريان، **متن هاى پهلوى گرداوريده جاماسب جى دستور منوچهر جى جاماسب آسانا** (تهران: انتشارات سازمان ميراث فرهنگى، 1382 [1963])، ص 121.

عند متابعة الكتاب البهلوي **شهرستانهاى إيران** (-Šahrestāniha Ērān) أي مدن الدولة الإيرانية/ الساسانية الذي قدم عرضًا مهمًا للجغرافيا الإدارية والسياسية للدولة الساسانية في أواخر عهدها[41]، نلاحظ إشارته إلى سورستان، حيث نجد في الفقرة 52 ذكر «إقليم أسور وبه أردشير الذي أسسه أردشير بن أسفنديار، وأداره أشك هركر بوصفه مرزبانًا على جيش الدوسر لحصار تازى العرب»[42]. وبحسب بحوث درست هذا النص، فإن لفظ أسور/ أشور الواردة في الجملة يعادل لفظ سورستان[43]، ويتأكد هذا المعنى بقوة عند معاينة الترجمة الأرمنية لكتاب **شهرستانهاى إيران** الذي أعطى تفصيلًا وتعريفًا دقيقين أكثر من النسخة البهلوية؛ إذ جاء فيه: «سورستان التي تسمى الموصل أيضًا تقع في شرق ما بين النهرين قرب أرمينيا، وفيها جبال وأنهار ومدن منها نينوى»[44].

---

(41) يُحتمل أن يكون التحرير النهائي لهذه الرسالة البهلوية في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، لكن جذورها الممتدة إلى أواخر العصر الساساني قسمت الدولة الساسانية أربعة أقسام بحسب الجهات الأربع، وكانت سورستان واقعةً في القسم الغربي حيث طيسفون العاصمة. للمزيد عن تاريخ هذا النص البهلوي والتوزيع الجغرافي الذي قدمه إلى الشرق إبان مرحلة أفول الدولة الساسانية وظهور الإسلام في القرن السابع الميلادي، يُنظر الدراسات الآتية: J. C. Tavadia, «Šahrestānīhā i ērānšahr,» *Orientalistische Literaturzeitung* (1926), pp. 884-886, and Aḥmad Tafazzoli, «Šahrestānhā-ye Iran,» in: M. Y. Kiāni (ed.), *Šahrestānhā-ye Irān II* (Tehran: [s. n.], 1989-1990), pp. 334-348.

(42) Tavadia, p. 41.

(43) Ibid., p. 87, and Michael G. Morony, «Continuity and Change in the Administrative Geography of Late Sasanian and Early Islamic al-'Irāq,» *Iran: Journal of the British Institute of Persian Studies*, vol. 20 (1982), p. 22.

(44) يوزف ماركوارت، **ايرانشهر در جغرافياى بطلميوس**، ترجمة مريم مير احمدي (تهران: انتشارات طهورى، 2005)، ص 38.

ربما يشير هذا إلى امتداد تسمية سورستان إلى الأجزاء الشمالية من العراق في أواخر العصر الساساني. وإذا أخذ امتدادها إلى الجنوب في الحسبان، ظهر أنها من التسميات الشائعة الممتدة من شمال العراق وجنوبه، وليس من وسط العراق فحسب. وتناظرت معطيات المصادر البهلوية الأدبية المتأخرة - القرن السابع الميلادي - مع معطيات النقوش الساسانية في القرن الثالث والرابع الميلاديين، وذلك بسبب تشابه السياق التاريخي المتمثل في الاضطرابات السياسية الداخلية[45]؛ حتى أصبح لفظًا رسميًا شائعًا متداولًا قبل القرن السابع الميلادي في الألقاب والمناصب الرسمية الرفيعة لكل جغرافية العراق الحالي تقريبًا. ففي رسالة بهلوية تعود إلى العصر الساساني أطلق عليها **خسرو قبادان وريدك** (Ḵusraw ī Kawādān ud rēdak-ēw) أي **رسالة كسرى بن قباذ والغلام**[46]، ورد بعض من مناصب الدولة الساسانية

(45) بشأن تفصيلات الاضطراب الداخلي للدولة الساسانية، يُنظر: Parvaneh Pourshariati, *Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran* (London; New York: I. B. Tauris, 2008), pp. 122-129, and Touraj Daryaee, «The Fall of the Sasanian Empire and the End of Late Antiquity: Continuity and Change in the Province of Persis,» Ph. D. Dissertation, University of California Los Angeles, 1999, pp. 92-127.

(46) تنتمي الرسالة إلى أدب البلاط الساساني التعليمي، ويقوم هيكلها على أسئلة ملك الملوك كسرى الأول، وربما أيضًا كسرى الثاني، وجواب الغلام الشافي عليها. وتعد الرسالة بمجملها من المصادر البهلوية الفريدة في تقديم صورة لنظام التعليم لطبقة النبلاء، إذ تقدم تفاصيل مهمة عن الحياة الاجتماعية، ولا سيما في طبيعة المطبخ الساساني والأطعمة والأشربة، وتعطي كذلك إشارةً مهمة إلى بعض ألقاب حيوية في الدولة. لتفصيلات أكثر، يُنظر: تفضلي، ص 289-290، و Mahnaz Moazami, «Ḵusraw ī Kawādān ud rēdak-ēw,» in: *Encyclopædia Iranica* (online edition 2014), at: http://www.iranicaonline.org/articles/kusraw-kawadan-ud-redak-ew.

ومقاماتها، ومنها منصب سورستان سالار[47]، ويستعمل في بعض من الأحيان لقبًا فارسيًا مرادفًا له هو سورستان سپهبد ويعني قائد الجيش في سورستان[48]، وترجم اللقب في المصنفات العربية بـ «أصبهذ السواد»[49].

إلا أن الأكثر أهمية في هذا المنصب والإشارات المتناوبة إليه في المصادر المتنوعة إطلاق لفظ سورستان على أغلب أراضي العراق[50].

يفهم بعد هذه الحصيلة أن سورستان لم تكن وصفًا مكانيًا حصريًا ملازمًا لتخوم جغرافية تتمدد وتتقلص تبعًا لمتغيرات سياسية للدولة (ينظر خريطة أقسام سورستان التي تضم سورستان

(47) عريان، ص 60-61.

(48) آرثر كريستنسن، **إيران في عهد الساسانيين**، ترجمة يحيى الخشاب؛ راجعه عبد الوهاب عزام (بيروت: دار النهضة العربية، 1957)، ص 8-9.

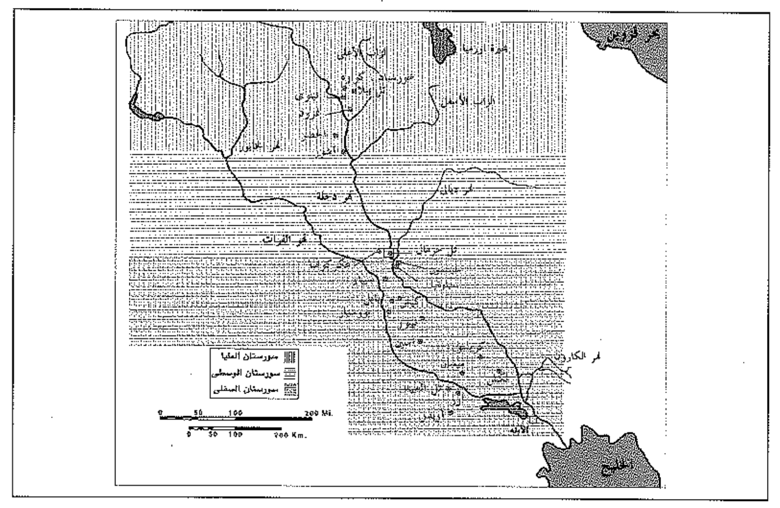
(49) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبد المنعم عامر؛ مراجعة جمال الدين الشيال (قم، ايران: انتشارات مكتبة الحيدرية، [د. ت.])، ص 57. وإن ويستهم أول من تقلد هذا المنصب بعد موت يزدگرد، وإن شابور بن بهرام كان متوليًا هذا المنصب في عصر قباذ. يُنظر: **نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب** (طهران: جمع الآثار والمفاخر الثقافية، 1417 [1997])، ص 226.

(50) ربما تبدو إشارات متأخرة في المصنفات الجغرافية العربية مفيدة في تأييد فكرة امتداد سورستان على مجمل أراضي العراق؛ إذ جاء: «السواد سوادان، سواد الكوفة وسواد البصرة، وسمي سورستان، طولها من حد الموصل إلى آخر الكوفة المعروفة ببهمن أردشير على فرات البصرة مئة وخمسة وعشرون فرسخًا، وعرضها ثمانون فرسخًا من عقبة حلوان إلى العذيب مما يلي البادية، يكون ذلك مكسرًا عشرة آلاف فرسخ، والفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، كل ذلك مستعمر مستنزل». يُنظر: مطهر بن طاهر المقدسي، **البدء والتاريخ**، اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسية كلمان هوار، ج 4 (باريس: إرنست لرو الصحاف، 1316 [1899])، ص 75.

العليا والوسطى والسفلى (الخريطة (1-1))، إنما تمثل رمزًا لشرعية الملكية وأيديولوجيتها في حكم دولة من النوع الإمبراطوري، حيث يخضع انزياحها المكاني إلى مقاصد الأيديولوجيا الملكية في ترسيخ حضورها الشرعي والرمزي؛ ومن الممكن أن يكون تمددها وتقلصها مجسين لقياس منسوب الضغط الذي تتعرض له أيديولوجيا التمركز، حيث يبقى الهدف الرئيس لتعليق أو تحوير مساحات الأقاليم الموازية أو المجاورة في تخومها الوفاء للحضور الرمزي، حين يُضحى بفكرة سورستان المكانية أو الأرضية باستخدام الوسائل كلها من أجل ديمومة فكرة سورستان الزمنية العلوية، ويتحول المكان هنا إلى ثانوي ووسيلة داعمة هدفَ استمرار بؤرة الحكم الرمزية، حيث تحضر الاستثناءات بقوة عندما تتزاحم مع فكرة وجودية تمثل العقدة الرئيسة لعصب التسويغ والشَرعية، ويعطل العمل بالقواعد الإدارية العامة.

الخريطة (1-1)

خريطة أقسام سورستان



(2)

أيديولوجيا المسمّى (الإمبراطورية)

عند محاولة تتبع الأبعاد الثقافية والأيديولوجية المتوارية في إصرار المصادر الكتابية الرسمية والأدبية للدولة الساسانية على الاستدعاء الدائم للفظ سورستان، وإطلاقه رسميًا على مجمل مناطق العراق الشمالية والجنوبية، وعلى الوسطى أيضًا، نلاحظ أن مدعاة ذلك تكمن في سببين رئيسين متعلقين بالطموح والفلسفة الإمبراطوريين ودعايتهما المرافقة المقاطعات الحيوية؛ إذ تمثل سورستان مركزًا معنويًا وماديًا لإمبراطورية مترامية الأطراف، تدير أجزاءها كلها بوساطة تلك المقاطعة الملكية[1]، ويأخذ العامل **الأول** منحىً إمبراطوريًا أيديولوجيًا صرفًا مرتبطًا بالطموحات الإمبراطورية إبان تأسيس الدولة ومد حدودها إلى ذلك الماضي

(1) عن طريقة الإدارة الإمبراطورية للدولة الساسانية ودور المركز في إدارتها على المستوى الأيديولوجي والتقني، يُراجع: نصير الكعبي، **جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم: إيران العصر الساساني أنموذجًا** (بيروت: منشورات الجمل، 2010)، ص 115-135؛ Michael G. Morony, «Continuity and Change in the Administrative Geography of Late Sasanian and Early Islamic al-ʿIrāq,» *Iran: Journal of the British Institute of Persian Studies*, vol. 20 (1982), pp. 1-49, and V. G. Lukonin, «Administrative Division of Parthian and Sasanian Period,» in: *The Cambridge History of Iran*, 7 vols. (Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991), vol. 3: *The Seleucid, Parthian and Sasanid Periods*, edited by Ehsan Yarshater, pp. 681-746.

الإمبراطوري الأخميني بجغرافيته كلها الممتدة على معظم مساحات الشرق القديم ودوله؛ إذ أظهرت الادعاءات الساسانية الأولى منذ مرحلة الملك المؤسس أردشير أن توجه الدولة الحثيث نحو إعادة الاستطالة على تلك الأراضي وضمها واحتضانها من جديد بوصفها ميراثًا شرعيًا للساسانيين عمل يجب القيام به[2]. وظهرت بوضوح شديد نزعة الطموحات التوسعية الإمبراطورية القوية بوصفها عنصرًا من عناصر الدولة في ضوء نقش شابور الأول؛ إذ خصص حيزًا كبيرًا منه ليسرد حملاته الثلاث بتفصيلاتها كلها، ضد أراضي البيزنطيين بوصفهم غاصبي أراضٍ ليست في بلاد ما بين النهرين فحسب، وإنما حتى الواقع منها على الجهات الغربية لنهر الفرات، وتحديدًا الأراضي السورية، حيث حدود الإمبراطورية البيزنطية ومركزاها الإداري والسياسي[3]. إن هذا الاستحضار المكثف للفظ سورستان في مجمل الأدبيات الساسانية هو استحضار واع ومقصود، غير واقع تحت طائلة المصادفة، فاللفظ مكتظ بتلك الإيحاءات الإمبراطورية؛ إذ تغذي تركيبته الجامعة بين لفظي سوريا وأشور كثيرًا تلك الرغبة الجامحة في إعادة ذلك المجد المفقود، وتساهم داخليًا وخارجيًا في إيجاد مسوغات تشرع فكرة التوسع والتمدد، وتكسبها جذرًا تاريخيًا إحيائيًا.

---

(2) لمتابعة الادعاءات الساسانية بالإرث الأخميني، يُراجع: A. Sh. Shahbazi, «Early Sasanians' Claim to Achaemenid Heritage,» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*, vol. 1, no. 1 (2001), pp. 61-74.

(3) للمزيد من التفصيلات عن طبيعة محتوى النقش حول الحملات الساسانية على الأراضي البيزنطية، يُنظر: Beate Dignas and Engelbert Winter, *Rome and Persia in Late Antiquity: Neighbours and Rivals* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007), pp. 9-77.

من أجل استيعاب ذلك بصورة أوفى، من الممكن تحسس الأيديولوجيا المواكبة مرحلة الإحياء الإمبراطوري في مصطلحات مركزية أصبحت جزءًا من البنية الدعائية للإمبراطورية.

نجد المصطلح البهلوي أنيران (Anērān) الذي ظهر في النقوش والكتابات الساسانية المبكرة - حمل معنى غير الإيرانيين أو الغرباء الخصوم أو الأعداء من وجهة النظر السياسية الملكية والدينية الزرادشتية، وتحديدًا أعداء إيران[4] - مكونًا من لفظ إيران (Ērān) مع لاحقة النفي البهلوية (An) في مطلع الكلمة، محولةً بذلك معناها إلى سلبي[5]. وعلى الرغم من ذلك، إلا إنّ الادعاء الملكي الإمبراطوري طاول حتى تلك الأراضي وساكنيها، فأصبح لقب شابور الأول ومن أعقبه من الملوك في النقوش والكتابات والمسكوكات ملك ملوك إيران وأنيران/ غير إيران (king of kings of Ērān and Anērān)[6]. وبحسب قائمة المدن والأقاليم الواقعة تحت مصطلح «إيران» (Ērān)، فإنها تشتمل على مناطق مثل أرمينيا

---

(4) بشأن المفهوم الاصطلاحي واللغوي والتاريخي للفظ «أنيران»، يُنظر: Philippe Gignoux, «Anērān,» in: Ehsan Yarshater (ed.), *Encyclopædia Iranica*, 16 vols. (London; Boston; Henley: Routledge and Kegan Paul, 1982-2013), vol. 2: *Anāmaka - Āṯār al-wozarā'* (1987), fasc. 1, pp. 30-31.

(5) بشأن التأويلات الأيديولوجية والإمبراطورية لمصطلح «أنيران» في العصر الساساني، يُنظر: Gherardo Gnoli, *The Idea of Iran: An Essay on its Origin*, Serie Orientale Roma; 62 (Rome: Roma Istituto Italiano per il Medio ed Estremo Oriente 1989), pp. 129-170, and D.N. Mackenzie «Ērān, Ērānšahr,» in: Yarshater (ed.), vol. 8: *Ebn 'Ayyāš - E'teżād-al-Salṭana* (1998), fasc. 5, p. 534.

(6) بشأن الألقاب الملكية والإمبراطورية المضروبة على العملات الساسانية المبكرة، يُنظر: Touraj Daryaee, «Notes on Early Sasanian Titulature,» *Journal of the Society for Ancient Numismatics*, vol. 21 (2002), pp. 41-44, and Michael Alram, «Early Sasanian Coinage,» in: Vesta Sarkhosh Curtis and Sarah Stewart (eds.), *The Sasanian Era*, Idea of Iran; v. 3 (London; New York: I. B. Tauris; London Middle East Institute at SOAS; British Museum, 2008), pp. 17-29.

والقوقاز اللتين لم تسكنها بعد أكثرية إيرانية، أما أنيران (Anērān) فهي المناطق التي سيطر عليها البيزنطيون من قبل، وتضم سوريا وكبدوكيا (قبادوقيا) وكليلية (قلقيلية)[7]. ونلاحظ في هذا تميزًا للأراضي في تخوم الإمبراطورية وخارجها، مبنيًا على معيار سياسي - ديني متقابل.

اللافت هنا هو استعمال المصادر البيزنطية من القرن الرابع إلى السابع الميلاديين لفظ «أشور» لتوصيف مناطق العراق الوسطى والجنوبية زيادةً على الشمالية[8]، ونلمس من هذا الاستعمال الواعي للفظ أشور نوعًا من المواجهة الدعائية بين الطرفين؛ إذ يرجح الإحجام عن إيراد لفظ سورستان في المصادر البيزنطية بقوة باعتباره لفظًا توسعيًا وتحريضيًا للتمدد على الأراضي السورية من جديد، من وجهة النظر البيزنطية.

كما يؤكد، من وجهة نظر أخرى، الطابع الدعائي التوسعي لسورستان من الساسانيين، ورافق ذلك تأكيد مؤرخين بيزنطيين عدة، مثل هيرديان[9] وأميانوس مارسلينوس[10] على أن الملوك

---

(7) *The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars* (London; New York: Routledge, 1991-2002), vol. 1: *AD 226-363: A Documentary History*, compiled and edited by Michael H. Dodgeon and Samuel N. C. Lieu, pp. 77-96.

(8) يُنظر: Procopius, *Procopius, vol. 1: History of the Wars, Books I and II: The Persian War* (London: W. Heinemann; New York: Macmillan co., 1914), pp. 146, 151, 161, 381, 421 and 423.

(9) Herodian, *Herodian, Vol. 2, Books V-VIII*, with an English translation by C. R. Whittaker, Loeb Classical Library; LCL455 (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1970), VI, 2, 5-6, VI, 3, 1-4, 3.

(10) Ammianus Marcellinus, *The Surviving Books of the History*, Edited and translated by J. C. Rolfe (Cambridge, Mass.: Loeb Classical Library of Harvard University Press, 1937-1939), pp. 27, 69, 401 and 419.

الساسانيين الأولين سعوا بكل جهدهم إلى إعادة مجد الإمبراطورية التوسعية القديمة للإمبراطورية الفارسية[11].

بعد قرابة ثلاثين عامًا من تاريخ نقش الملك شابور الأول في كعبة زرادشت التي تضم نقوش رجل الدين الزرادشتي الكبير كرتير إلى حدود أنيران (Anērān) أرمينيا وجورجيا مع سوريا وآسيا الوسطى[12]، المثير أكثر هو أن هذا التقسيم الجغرافي الحاد يمثل من دون شك وجهة النظر الدينية للعالم المؤمن بالزرادشتية، ويحمل كذلك إيحاءً إلى مؤسسة الدولة وحثها على ضم تلك المناطق إلى حياضها؛ لكن الأكثر أهمية في ما يتعلق بسورستان بقاؤها في الرؤية السياسية الملكية والدينية الزرادشتية ضمن الحدود الخيالية لحدود (Ērān)، حيث حملت في الوقت ذاته ذلك التركيب المكتنز المفتوح في تأويلاته الإمبراطورية الإحيائية والتاريخية على مساحات مكانية وزمانية تقع خارج حدوده السياسية والإدارية الواقعية، لتعطي في النهاية دافعًا تسويغيًا مستمرًا على المستوى الأيديولوجي يغذي الرغبة التوسعية الجامعة، ويمنحها دفعات دائمةً من الحماسة لإشباع طموحها الإمبراطوري.

---

(11) Touraj Daryaee, «The Idea of Ērānšahr: Jewish, Christian and Manichaean Views in Late Antiquity,» in: Carlo G. Cereti [et al.] (eds.), *Iranian Identity in the Course of History: Proceedings of the Conference Held in Rome, 21-24 September 2005* (Roma: Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente, 2010), p. 97.

(12) شملت جغرافية الإمبراطورية التي استوعبها الموبذ كرتير تقريبًا على الأقاليم والمناطق الجغرافية نفسها التي استعرضتها النقوش الملكية المبكرة. للمزيد عن الجغرافيا الدينية للإمبراطورية من منظور نقوش الموبذ كرتير ومقارنتها بالجغرافيا الملكية، يُنظر: تورج دريايي، «ديدگاههاى موبدان شاهنشان ساسانى درباره ى ايرانشهر»، **مجله ى نامه ايران باستان**، سال سوم، شماره دوم، زمستان (1382)، ص 19-27، و Daryaee, «The Idea of Ērānšahr,» pp. 91-107.

عند معاينة الأبعاد الداخلية للحمولات الثقافية والأيديولوجية لمصطلح سورستان، فمن الممكن تحديد مضمونات إمبراطورية متضامنة مع الاتجاه الأول (الخارجي)، لكنها تخالفه في مقاصدها الداخلية حيث تبدو مفيدةً للغاية، في هذا الباب، تلك النقول التي يستقيها ياقوت في **معجمه الجغرافي** عن بعض من العلماء الزرادشتيين؛ إذ نقل في باب سورستان عن زرادشت أنه «زرادشت بن آذرخور، ويعرف بمحمد المتوكلي[13] أن سورستان العراق، وإليها ينسب السريانيون وهم النبط، وأن لغتهم يقال لها السريانية... والسريانيون منسوبون إلى سورستان، وهي أرض العراق وبلاد الشام»[14].

ما يشير إلى أن النص الآنف جمع بين الأبعاد الأيديولوجية للإمبراطورية بمستوياتها المختلفة، والأكثر أهميةً في هذا الباب، البعد الأخير؛ إذ تداخلت في النص دواع إثنية - لغوية - جغرافية - إحيائية تتعلق بالهويات والتركيز والمداومة على استعمالها بكثافة

(13) يشتهر محمد المتوكلي بنقله عن الزرادشتيين (المجوس)، ولديه خبر مهم آخر عن مزدك وحوادث المزدكية، يشير فيه إلى المصطلحات التي أجراها مزدك على النيران المقدسة في الدولة؛ ويذكر في مطلع الخبر سلسلة رواته بالقول: «فحدثني بعض من المجوس ممن رآها أن مزد قلما غلب على قباذ...». غير أن الأهم في الخبر تحيزه الصريح إلى الزرادشتية، وتقديم صورة سلبية عن مزدك وحركته، ما يرجح بقوة الإيمان الزرادشتي لـ «زرادشت بنآذرخور»، على الرغم من تسميه باسم إسلامي هو «محمد المتوكلي»، وكذلك علاقته المتينة بالعلماء الزرادشتيين في عصره. للمزيد، يُنظر: أحمد بن حمد بن الفقيه الهمذاني، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 505.

(14) شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 7 مج (بيروت: دار صادر، 1995)، ج 3، ص 279.

للتناظر والمقاربات الشديدة بين الأنموذج الساساني/ العباسي في مضمار السياسة الثقافية والأيديولوجية للإمبراطورية[15]. عاش محمد المتوكلي (المجوسي/ الزرادشتي) في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، غير أنه بسبب التأثير العميق للمسمى حينذاك، يلحظ استمرار تداوله على مستوى الوعي الجمعي من حيث مدلولاته الرمزية؛ إذ يظهر على مستوى الربط اللغوي تأكيد كبير أن نحت مصطلح اللغة السريانية يعود جذره إلى لفظ سورستان. ومن الأمثلة التي استمرت في الترويج لذلك المعنى أنموذج النص الآتي: «أما السريانية فهي لغة منسوبة إلى أرض سورستان، وهي العراق»[16].

بعيدًا من التحقيق في الجذر اللغوي الواقعي لمعنى مصطلح السريانية، يمكن القول إن الأكثر أهميةً لسياق البحث التداول الأيديولوجي المكثف للمعنى بوصفه إظهارًا لمسمى اللغة السريانية، خصوصًا عندما توضع محاولة التفسير ضمن إطارها التاريخي؛ إذ لم تعامل الدولة الساسانية وملوكها على وجه العموم ثقافات الشعوب ولغاتها بطريقة إقصائية، ولا سيما تلك ذات الحضور الإثني المكثف مناطقيًا، وهذا جزء من سياسة إمبراطورية براغماتية واعية مع ذلك الخليط الثقافي واللغوي المتنوع الذي استطالت عليه؛ إذ أظهرت

(15) لمتابعة التأثير المتبادل بين الأيديولوجيتين الساسانية والعباسية، ولا سيما في مجال السياسة الثقافية وتوظيفها في فلسفة حكْم الإثنيات المتنوعة، يُنظر: Dimitri Gutas, *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early 'Abbāsid Society (2nd-4th/8th-10th Centuries)* (London; New York: Routledge, 1998), pp. 28-120.

(16) ياقوت الحموي، ج 4، ص 281.

تسامحًا ملحوظًا منذ مرحلة تأسيسها، وذلك من أجل التخلص من محاولات التنافر كلها، وترسيخ وجودها الشرعي، ليس من خلال وسائل عنف الدولة التقليدية فحسب، وإنما تسويغه بوساطة الاعتراف الضمني بثقافات تلك الشعوب ولغاتها المحكية من خلال إرسال مجموعة رسائل مجازية مفادها أنها غير ماضية في فرض ثقافتها اللغوية بالقسر، وأنها ستتعامل بنوع من التوازن والاعتدال مع المجموعات اللغوية كلها المهيمنة عليها، ومن الممكن تحسس سياسة الإمبراطورية الثقافية بإشارات كثيرة مرسلة من مؤسسة الملكية الساسانية إلى تلك المجموعات الثقافية. أظهرت النقوش المبكرة، أنها لم تكتب باللغة البهلوية وحدها، وإنما كانت ثلاثية اللغة (بهلوية وأشكانية ويونانية)[17]، وهي نقوش تكتسب أهمية مضاعفةً لأنها أظهرت بوضوح فلسفة الدولة وأيديولوجيتها الجديدة إزاء التنوع اللغوي المهيمنة عليه سياسيًا! فعلى الرغم من المحاولة الصريحة في إيصال فكرة وجودها الجديد إلى أكبر قدر ممكن من المجموعات اللغوية، فإن الرسالة الضمنية التي حملتها هي اعترافها الثقافي بذلك التنوع، وعدم تهميشها إياه. وتتأكد السياسة الثقافية الإمبراطورية في إطلاق أسماء الملوك، أو إعادة تسمية المدن

(17) أول النقوش الملكية نقش أردشير بابكان (224م-242م) وآخرها نقش مهرنرسة في القرن الخامس الميلادي، فكتيبة أردشير الأول في نقش رستم (ANR-b) ونقوش شابور الأول في حاجي أباد (ŠH) ونقش شابور في تنك براق (ŠTBq)، ونقش شابور في كعبة زرادشت (ŠKz)، وكتيبة شابور في نقش رجب (ŠNRb)، ونقش شابور في بيشابور (ŠVŠ)، ونقش شابور في نقش رستم (ŠNRm)؛ هذه النقوش الملكية المبكرة كلها كتبت بثلاث لغات (البهلوية والأشكانية واليونانية)، أما نقش الملك نرسة (NPi) فكتب بلغتين (البهلوية والأشكانية). يُنظر: Philippe Gignoux, «Middle Persian Inscriptions,» in: *Cambridge History of Iran*, pp. 1205-1215.

والمقاطعات الرئيسة؛ حيث يعد ذلك أمرًا حيويًا، ومن الإشارات المهمة التي عمد إليها الملوك من أجل إضفاء طابع من العظمة المتناهية والمركزية المطلقة؛ إذ أعيدت تسمية مجمل مدن الدولة، وصار المقطع الأول فيها يقترن باسم ملك الملوك أردشير الأول، أو شابور الأول، ويعد قباذ وغيرها من الأمثلة المباشرة(18).

إلا أن في المقاطعة الملكية، أي سورستان، الأكثر تأثيرًا وأهمية بالنسبة إلى الدولة التي تقع فيها العاصمة طيسفون (المدائن)، لم يحدث أي تغيير، بل أحيت الملكية اسم سورستان القديم، وحافظت على استعماله في مكاتباتها الرسمية بوصفه إشارة رمزية وإيحائية إلى تعاطيها الإيجابي مع مجموعة السريان اللغوية. وعند متابعة توزيع الخريطة اللغوية ولهجاتها في العراق إبان العصر الساساني، فمن الممكن إيجاد تشابه كبير بين انتشار السريانية (الآرامية) ولهجاتها المتنوعة في معظم أجزاء سورستان، والإقرار باستعمال لفظ سورستان بوصفه تمثيلًا ثقافيًا لهذه المجموعة اللغوية، فكانت هنالك ثلاث لهجات مناطقية محكية في سورستان (العراق)، حيث كتبوا في المنطقة الشمالية اللهجة السريانية، وتحدثوا بها على طريقة أهل الرها، في الوقت الذي استعملت فيه المناطق الوسطى اللهجة

---

(18) بشأن قوائم أسماء المدن الساسانية وأساليب تغييرها أو إعادة بنائها أو تسميتها أو إحيائها من جديد بوساطة الملوك الساسانيين، يُنظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، ط 3 (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961)، ص 20-33. يُنظر أيضًا: Nina Viktorovna Pigulevskaâ, *Les Villes de l'État iranien aux époques parthe et sassinide: Contribution à l'histoire de la basse antiquité*, préf. de Claude Cahen, documents et recherches; 6 (Paris; La Haye: Mouton, 1963), pp. 154-189.

الآرامية التي دُوِّن بها التلمود البابلي[19]، وتحدث أهل الجنوب من الآراميين اللهجة الكلدانية التي أصبحت في ما بعد لهجة الصابئة المندائيين[20]. وجدت هذه اللهجات في كثير من الأحايين مجتمعةً في كتابة واحدة أو نقش واحد، كما في النقوش المندائية التعويذية والطلسمية المكتشفة في نيبور (نفر)[21]. ويلاحظ في هذه اللهجات الثلاث المتفرعة من الآرامية (السريانية والتلمودية والكلدانية) أن الديانات الثلاث (المسيحية واليهودية والصابئية) استعملتها[22]، لكن اللهجة السريانية أعطيت الرتبة الأعلى؛ إذ استل اسم اللغة السريانية بحسب التفسيرات الثقافية الآنفة من سورستان دون باقي اللهجات الأخرى المحكية معها في الوقت ذاته. وربما يكون سبب التفضيل محكومًا بالجانب الكمي للحضور المسيحي - السرياني في سورستان؛ إذ تشكل المسيحية الديانة الأولى كمًا في سورستان[23].

---

(19) يُنظر: James A. Montgomery, *Aramaic Incantation Texts from Nippur* (Philadelphia: University Museum, 1913), pp. 15, 26-27 and 29-30.

(20) Michael Morony, *Iraq After the Muslim Conquest*, Princeton Studies on the Near East (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2005), p. 169.

(21) يُنظر: Marco Moriggi, *A Corpus of Syriac Incantation Bowls: Syriac Magical Texts from Late-Antique Mesopotamia*, Magical and Religious Literature of Late Antiquity; 3 (Leiden; Boston: Brill, 2014).

(22) بشأن التنوع الديني في العصر الساساني وموقف الدولة منه، يُنظر:
Richard Payne, «Cosmology and the Expansion of the Iranian Empire, 502-628 CE,» *Past and Present*, vol. 220, no. 1 (August 2013), p. 4, and Touraj Daryaee, «Ethnic and Territorial Boundaries in Late Antique and Early Medieval Persia,» in: Florin Curta (ed.), *Borders, Barriers, and Ethnogenesis: Frontiers in Late Antiquity and the Middle Ages*, Studies in the Early Middle Ages; 12 (Turnhout: Brepols, 2005), pp. 129-133.

(23) قسمت الجغرافيا الكنسية العراق مجموعة مقاطعات كنسية، منها: بيث عرباي شمالًا، وبيث كرماي في الوسط، وبيث آراماي وبيث هوزايي في الجنوب. لتفصيلات أكثر عن الجغرافيا ووجود المسيحية في العراق إبان العصر الساساني، يُنظر:
= Sebastian P. Brock, «Christians in the Sasanian Empire: A Case of Divided Loyalties,»

من ناحية إثنية، دواعي التسمية وأصولها مقتبسة من الجنس الغالب، أي السريان الذين اقترنت تسمية عرقهم بسورستان. ذكر المسعودي في الباب الذي أشار فيه إلى حدود العراق التسمية: «ثم الفرس إلى هذا الوقت تقارب الروم في هذه التسمية، فيسمون العراق والجزيرة والشام سورستان إضافة [نسبة] إلى السريانيين»[24]. يظهر من نصي المسعودي وياقوت المستقيين من أصول ساسانية، كما في الأصل اللغوي، أن أصل تسمية السريان بوصفهم جنسًا وجماعة إثنية غالبة في العراق مستل كذلك من سورستان، حيث يُظهر التوزيع الاثني إبان العصر الساساني تركز وجود العرب في الصحراء أو حافات المدن[25]، في الوقت الذي تكثف استقرار اليهود في المناطق الريفية؛ إذ امتهن أكثرهم الزراعة[26]. ومع إطلاق اليهود في التلمود البابلي مسمى بافلي (בָּבְלִי Bāvli) أو أرض بابل على العراق كله تقريبًا، فإن هذا لم يكن شائعًا في العصر الساساني، وبقي تداوله

Studies in Church History, vol. 18: *Religion and National Identity* (1982), pp. 1-19, = and Jean Maurice Fiey, *Assyrie chrétienne: Contribution à l'étude de l'histoire et de la géographie ecclésiastiques et monastiques du nord de l'Iraq*, Recherches; 22-23 et 42, 3 vols. (Beyrouth: Impr. catholique, 1965-1968).

(24) أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، التنبيه والإشراف، تحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي (قم: انتشارات سيد الشهداء، [د. ت.])، ص 150.

(25) ألاحظ على سبيل المثل الحضر والحيرة بوصفهما مراكز استيطانية تركز فيها العرب في حافات الصحراء. للمزيد، يُنظر: Alois Musil, *The Middle Euphrates: A Topographical Itinerary*, American Geographical Society of New York. Oriental Explorations and Studies (New York: American Geographical Society, 1927), p. 280, and Morony, «Continuity and Change,» pp. 114-116.

(26) يُنظر: Rabbi J. Newman, *The Agricultural Life of the Jews in Babylonia between the Years 200 C.E. and 500 C.E.* (London: Oxford University Press; H. Milford, 1932), pp. 17-112.

مقتصرًا على أدبيات هذه الجماعة الدينية[27]، على الرغم من إيجابية العلاقة التاريخية - على وجه الإجمال - بين الملكية الساسانية والمجتمع اليهودي والحاخامات، بحسب تصوير المصادر التلمودية نفسها[28]. لكن، يبدو أن كون الأكثرية العظمى من سكان سورستان من السريان المسيحيين هو الذي ساهم في شيوع الاسم وتداوله على المستوى السياسي والإداري، في الوقت الذي استوطن فيه الآراميون/ السريان/ النبط حواضر المدن والمقاطعات الرئيسة، ولا سيما طيسفون العاصمة التي تركزوا فيها وفي ما حولها[29].

على الرغم من استعمال المدونات السريانية مصطلح بيث أراميا (ܒܝܬ ܐܪܡܝܐ)، وهو توصيف مناظر تقريبًا في تخومه الجغرافية لما شاع استعماله في المدونات البهلوية عن سورستان بوصفه جزءًا من الجغرافيا الدينية للكنيسة الشرقية[30]، ظهر استعماله أول مرة في رسائل الجاثليق برصوما، مطران نصيبين، المكتوبة بين عامي 485 و489 الميلاديين[31]، ثم تداولته المصادر اللاحقة[32]. لكن المدونات البهلوية الملكية بقيت تفضل استعمال سورستان

---

(27) يُنظر: Jacob Neusner, *A History of the Jews in Babylonia*, Studia Post-Biblica; 9, 11- 12, 14-15, 5 vols. (Leiden: E. J. Brill, 1965-1970).

(28) Jacob Neusner, «Jews in Iran,» in: *Cambridge History of Iran*, 7 vols. (Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991), vol. 3: *The Seleucid, Parthian and Sasanid Periods*, edited by Ehsan Yarshater, part 2, pp. 909-923.

(29) Jean Maurice Fiey, «Topographie chrétienne de Mahozé,» *L'Orient syrien*, vol. 12, fasc. 4 (1967), pp. 397-420, and «Topography of al-Mada'in,» *Sumer*, no. 23 (1967), pp. 3-38.

(30) Fiey, *Assyrie chrétienne*, vol. 3, pp. 147-261.

(31) Ibid., vol. 3, p. 150.

(32) Neusner, «Jews in Iran,» pp. 909-923.

حفظًا للمقامات الإمبراطورية ودواعيها الثقافية والأيديولوجية الآنفة، ولا سيما أن مسمّى سورستان يختزن رصيدًا إحيائيًا عميقًا يؤدي وظائف إمبراطورية ثقافية وأيديولوجية على المستويين الداخلي والخارجي، بسبب استعارته من الرصيد الأيديولوجي للشرق القديم، ثم إسباغ الملكية الساسانية عليه مجموعة من التطويرات المتعلقة بسياقها وحاجاتها التسويغية الملحة.

(3)

دل إيرانشهر والكونية الزرادشتية

إذا كانت المدونات الملكية أو الإدارية البهلوية قد قدمت تسميتها الخاصة للعراق وفقًا لرؤية متعلقة بالفلسفة الإمبراطورية إزاء الشعوب أو الديموغرافيات المتنوعة، فإن المدونات الدينية البهلوية والأفستائية، أو الواقعة تحت تأثيرهما، استوحت تسميتها من رؤية تكاد تكون مغايرة بالإجمال في دوافعها وخلفياتها الأيديولوجية والثقافية. تداولت تلك المدونات أواخر العصر الساساني صفة أخرى مرادفة لتسمية سورستان/ العراق وتخومها، حيث أطلقت عليه تسمية دل إيرانشهر[1]، واستعملتها كثيرًا المصادر البهلوية الدينية المتأخرة[2]، وحل المصطلح بشكل تقريبي محل

---

(1) عن تسميات إيرانشهر وتفسيراتها المتعددة، يُنظر: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، **تاريخ الرسل والملوك**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار التراث، 1967)، ج 1، ص 214 وج 2، ص 61؛ أبو علي محمد البلعمي، **تاريخنامه** (تهران: سروش، 1420 [2000])، ج 1، ص 107؛ **تاريخ سيستان** (تهران: يديده خاور، 1408 [1988])، مقدمة، ص 19، ومتن ص 6، وشهاب الدين عبد الله الخوافي حافظ ابرو، **زبدة التواريخ** (طهران: وزارة الإرشاد الثقافي، 2001)، ج 1، ص 47.

(2) فرنبغ دادگی، **بندهش**، ترجمة مهرداد بهار (تهران: توس، 2002)، ص 139.

لفظ سورستان، وأصبحت له أولوية الإشارة، وصار مماثلًا في تخومه الجغرافية ومعادلًا لفظيًا واصطلاحيًا له. لهذا انتقل إلى الكتاب الملكي الساساني **خداى نامه**[3]؛ إذ لم يكن لهذا المصطلح المركب حضور في المصادر المادية للعصر الساساني المبكر، وهو ينتمي في ما يبدو إلى القرون الأخيرة من عمر الدولة؛ إذ شاع تداوله بقوة في القرن السابع الميلادي، وكاد يمثل التسمية الانتقالية الأخيرة للعراق قبل الركون إلى التسميات المحلية، حيث يلحظ أنه التسمية الأكثر رسوخًا في الذاكرة الجمعية حتى بعد أفول الدولة الساسانية، واستوعبته في وقت لاحق مصنفات عربية جغرافية وتاريخية كثيرة من طريق ترجمات المصنفات المفقودة تلك؛ واستمر شيوع الاسم منذ القرن الثالث الهجري (العاشر الميلادي) حتى القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) بحضور مختلف من الاختصار أو التفصيل.

يعد الجغرافي ابن خرداذبة (280هـ/ 893م) من أوائل الذين روجوا للاسم في المصنفات العربية، معتمدًا على رواية زرادشتية شفوية رواها أحد الموابذة ذات أصول ميثيولوجية دينية، مقارنًا بين

---

(3) وقعت غالبية نسخ كتاب **خداى نامه** البهلوي تحت تأثير المؤسسة الدينية الزرادشتية ورؤيتها. عن الكتاب وترجماته والقطع الباقية منه في المصنفات العربية والفارسية، يُنظر: Baron Rozen, *Darbāra Tarjamhoya ʻArabī Khwadāy-nāmagmen Rusī,* Translated by Mohsen Shujāeī, and ʻArabī ʻAlī Bahrāmyan (Tehran: Nameh Farhngastian, 1382 [1963]), vol. 15, p. 29; A. Sh. Shahbazi, «On The Xwadāy-Nāmag,» in: *Iranica Varia: Papers in Honor of Professor Ehsan Yarshater*, Acta Iranica; 30. Troisième série, textes et mémoires; 16 (Leiden: E. J. Brill, 1990), pp. 208-229, and M. Macuch, «Pahlavi Literature,» in: Ronald E. Emmerick and Maria Macuch (eds.), *The Literature of Pre-Islamic Iran*, Companion Volume I. A History of Persian Literature; 17 (London: I. B. Tauris and Co Ltd., 2009), pp. 173-177.

الاسم القديم للعراق والاسم المتداول في عصره، فيقول: «قصبة مملكة الإسلام بلد العراق، وهذا مع أنه موجود هكذا في الوقت، فقد كانت الفرس تجريه عليه، وتسميه دل إيرانشهر وإنما سمت العرب العراق بهذا الاسم تعريبًا لما وجدت الفرس سمته، وهو إيران، ومعنى إيران نسبة إلى إير... على ما أخبرني به الموبذ الحي الناطق»[4].

يطور المسعودي (346هـ/957م) كثيرًا في استعماله المصطلح في القرن الرابع الهجري في ما يبدو، اعتمادًا على مصادر ساسانية مفقودة. فهو يتناول النظرية الزرادشتية حول الأقاليم السبعة، ويضع العراق في وسطها بعد أن يجري مجموعة من التغييرات؛ إذ يحذف العناصر الزرادشتية ويبدلها بعناصر إسلامية موافقة لبيئته ومحيطه. لكنه، لحسن الحظ، لا يمس بالتبيين الأسباب التي جاءت بها المصادر البهلوية بشأن تسميات العراق، حين حكمه الساسانيون، والأهم في ذلك استعماله مصطلح «لب إيرانشهر»[5].

---

(4) أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، **المسالك والممالك**، وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، ص 234. ألاحظ أيضًا إشارة المؤلف في مطلع كتابه إلى العراق وقوله: «ثم بدأ بذكر السواد، إذ كانت ملوك الفرس تسميه دل إيرانشهر أي قلب العراق» (ص 5).

(5) يُمكن ملاحظة ذلك في النص الآتي: «وهذا الإقليم وسط الأقاليم السبعة وهو أكثرها اعتدالاً وأفضلها، وبلد العراق وسطه فهو شرف الأرض وصفوتها، أعدلها غذاءً وأصفاها هواءً متوسطًا بين إفراط الحر والبرد، وموضعه الموضع الذي ينقسم فيه الزمان أربعة أقسام... لما ذكرنا من توسطه كانت ملوك سوالف الأمم تحله، إذ كان نسبة الملك إلى المملكة التي هو عليها نسبة القلب إلى البدن الذي هو فيه، فكما كان الله عز وجل بلطيف حكمته لما خلق القلب أشرف الأعضاء، أحله من البدن أوسطه، كانت هذه سبيل الملك في ما يسكنه من مملكته، وكانت قدامى الملوك تقول: الملك =

ومن أجل متابعة مصطلح «دل إيرانشهر» ودلالاته الميثيولوجية والثقافية بوصفه إظهارًا لمسمّى العراق، يخضع نصان متأخران ومتفاوتان زمنيًا للدراسة، تفصل بينهما ثلاثة قرون تقريبًا، ابتغاء بيان المورثات الثقافية في طبقاتهما من خلال منهج استرجاعي يعود بالمصطلح إلى مصباته البهلوية الأولى وسياقه الثقافي وظرفه الأيديولوجي الحاكم.

النص **الأول** لابن رستة (300هـ/ 912م): «فكانت القسمة المسماة إيرانشهر في سائر أقسام الأرض كالصدر من جسد الإنسان، وكانت القسمة المدعوة سورستان في سائر أقسام إيرانشهر كالقلب في الصدر، فكان يسمى أرض سورستان التي هي السواد في الدهر الأول دل إيرانشهر، تفسيره قلب إيرانشهر»[6].

النص **الثاني** لياقوت الحموي (626هـ/ 1229م): «قال يزيد بن عمر الفارسي، شبهوا السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن، ولذلك سموه دل إيران شهر، أي قلب إيران شهر، وإيران شهر، هو الإقليم المتوسط لجميع الدنيا، وقال الأصمعي في ما حكاه عنه حمزة: كانت

=الأعظم مركز لدائرة ملكه، بعده من محيطها بعد واحد، وتد مركوز، وعلم منشور منه يستمد التدبير، وإليه ترد الأمور. ولذلك يقال: إن الملك الأعظم والمدبر الأكبر ينبغي أن يكون منزله الواسطة من هذا الإقليم وهو الرابع. والعراق أشرف المواضع التي اختارتها ملوك الأمم... من الفرس الأولى إلى الساسانية وهم الأكاسرة... وهذه الأرض هي لب إيرانشهر»، يُنظر: أبو الحسن علي بن الحسين المسعودي، **التنبيه والإشراف**، تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي (قم: انتشارات سيد الشهداء، [د. ت.])، ص 33.

(6) أبو علي أحمد بن عمر بن رستة، **الأعلاق النفسية** (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، ص 101.

أرض العراق تسمى دل إيران شهر، أي قلب بلدان مملكة الفرس، فعربت العرب منها اللفظ الأوسط يعني إيران، فقالوا العراق... ودل عليه كتابهم المعروف بالأبستاق [الأفستا]»[7].

على الرغم من الفاصل الزمني الطويل نسبيًا (عشرة قرون) بين الدهر الأول بوصف النص الأول أي العصر الساساني، وزمن المؤلف، إلاّ أن الملحوظة الأولية التي يمكن تكوينها على النصين الآنفين ونظائرهما أو تناصاتهما، أن الاسم ما زال فاعلًا في ذاكرة الجماعة، ولا سيما في النص المتأخر المأخوذ من مصادر بهلوية - ساسانية صريحة ذات أصول دينية زرادشتية من الكتاب المركزي المقدس للمزدائية (الأبستاق = الأفستا)، وفي هذا إحالة مباشرة إلى سياق الدولة العباسية التي أعيد فيها إنتاج مثل هذه النصوص الدعائية المتعلقة بطريقة مناظرة على وجه التقريب لإدارة الإمبراطورية الساسانية وحاجاتها الأيديولوجية.

جاء تناول مسمّى العراق (دل إيرانشهر) في النص المتقدم في سياق الجغرافيا العامة للعالم القديم، وليس ضمن جغرافيا محلية أو مناطقية خاصة بأراضي الإمبراطورية الساسانية؛ بل نلاحظ التشديد على استعمال جمل (سائر أقسام الأرض/ سائر الدنيا) حيث يأخذ التناول بعدًا كوزموبوليتيًا (cosmopolitan)[8]، يرفع من أهمية الموقع المركزية، ويضعه ضمن فلك العالم على اختلاف مرجعياته، ثم

---

(7) شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 7 مج (بيروت: دار صادر، 1995)، ج 1، ص 289.

(8) نابع من فكرة الإمبراطورية العالمية في العصر الساساني، والرؤية الدينية والملكية حيالها.

يزيد العناية القصوى له من خلال التمثل أو الاستعارة لقلب الإنسان وجسمه، لإظهار فكرة المركز أو نقطة الارتكاز التي يمثلها موقع العراق المأخوذ منها تسميته دل إيرانشهر (قلب دولة إيران)، وهي إحالة إلى الترابط العضوي والمصيري بين هذا الجزء المركزي وأطرافه المترامية، زيادةً على دوره الرئيس بين الأجزاء كلها.

عند متابعة هذه الصورة البانورامية المرسومة عن مسمّى دل إيرانشهر في المصادر الأفستائية والبهلوية ومعاينتها لغويًا، يتضح أن دل إيرانشهر مصطلح مركب من شطرين، تعود جذور الشطر الثاني إيرانشهر (Ērān-šahr) إلى مرحلة متقدمة من عصر الدولة الساسانية[9]، ولم يظهر المقطع الأول من لفظ (Ērān-šahr) أي (Ērān) قبل الساسانيين، إنما استعمله كثيرًا الملك المؤسس أردشير والملوك الذين أعقبوه في إشارتهم إلى مسمى الدولة الساسانية[10]، فصار منذ الربع الأول من القرن الثالث الميلادي عنوان الدولة واسمها الرسمي في وثائقها الإدارية ومراسلاتها وتنظيماتها السياسية؛ إذ تلقب هذا الملك في النقوش البهلوية المبكرة بأردشير ملك ملوك دولة إيرانشهر / مملكة إيران /'yr'n 'MLK'n MLK 'rtḥštr'Ērān-šahr[11]

---

(9) لمتابعة السياق التاريخي والسياسي المرافق ظهور مصطلح إيرانشهر في النقوش والمصنفات البهلوية الساسانية، يُراجع: «D. N. Mackenzie, «Ērān, Ērānšahr, in: Ehsan Yarshater (ed.), *Encyclopædia Iranica*, 16 vols. (London; Boston; Henley: Routledge and Kegan Paul, 1982-2013), vol. 8: *Ebn 'Ayyāš - E'teżād-al-Salṭana* (1998), fasc. 5, p. 534.

(10) Gherardo Gnoli, *The Idea of Iran: An Essay on its Origin,* Serie Orientale Roma; 62 (Rome: Roma Istituto Italiano per il Medio ed Estremo Oriente, 1989), pp. 130-142.

(11) أشارت النقوش والمسكوكات المبْكرة إلى هذا اللقب. للمزيد من التفصيل، يُنظر: Robert Göbl, *Sasanidische Numismatik*, Handbücher der =

Ardašīr šāhān šāh ērān. وعمد المؤسس من خلال هذا التضمين إلى إدخال حزمة من الأبعاد الأيديولوجية والرمزية في فلسفة الدولة الناشئة حديثًا، مستندًا إلى وجود ملك الملوك حصريًا في مركز الدولة مع أطراف (أقاليم) أخرى متعددة محكومة من حكام يلقب كل منهم بلقب «ملك»[12].

لكن لفظ إيرانشهر ذاته مكون من ثلاثة أقسام، تراكمت مع مرور الوقت لتشكل هذا المعنى والتركيب معًا. فأول أجزائه كلمة إير (ēr) وصف إثني - عرقي يعني الأصيل أو الشريف حين وروده في النصوص الأفستائية والفارسية القديمة، وهو رمز لهوية مبنية على عناصر لغوية وعرقية ودينية[13]، ويتحول إلى إيران (Ērān) عندما يكون بصيغةِ الجمع؛ لأن الألف والنون من علامة جمع المفرد العاقل في الفارسية القديمة والوسطى والحديثة. ولم يحمل المصطلح حتى العصر الفرثي (الأشكاني) غير ذلك، لكن بدأت مضموناته السياسية تتضح مع العصر الساساني نتيجة العلاقة الجديدة الناشئة بين المؤسسة الدينية والملكية؛ إذ ظهر بوصفه لقبًا منذ عهد الملك نرسة بن شابور (ēr Mzdēsn) (ŠKZ السطر 24)، واقترن في بعض من النقود باسم بهرام الثاني (276م-293م)[14]. وتداخل المصطلح

mittelasiatischen Numismatik; Bd. 1 (Braunschweig: Klinkhardt and Biermann, 1968), = and Michael Alram, «Iranische Personennamenbuch,» in: Michael Alram, *Nomina propria iranica in nummis: Materialgrundlagen zu den iranischen Personennamen auf antiken Münzen: Textband*, Iranisches Personennamenbuch; Bd. 4 (Wien: Verlag der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften, 1986).

(12) نصير الكعبي، **جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم: إيران العصر الساساني أنموذجًا** (بيروت: منشورات الجمل، 2010)، ص 119.

(13) Gnoli, *The Idea of Iran*, pp. 135-151.

(14) Mackenzie,«Ērān,» fasc. 5, p. 536. =

كثيرًا في مناح عدة للدولة ومفاصلها، وأصبح لاحقةً لألقاب إدارية وسياسية عليا مهمة في مركز الدولة الساسانية وتفرع موظفيها في الأقاليم المختلفة، فألحق بمقطعها الثاني وصف إيرانشهر مثل لقب إيران أمارگر (Ērān-āmārgar) أي رئيس المحاسبين[15]، ولقب إيران دبير (Ērān-dibīrbed) أي رئيس الكتبة[16]، وأضيف مصطلح (إيرانشهر) أيضًا بوصفه لاحقةً ومقطعًا ثانيًا لأسماء مركبة كثيرة للمدن الساسانية الملكية ذات الخصوصية والتأثير العميق، وكان المقطع الأول في الأغلب من اسم الملك الساساني[17].

تعد كثافة استعمال إير (ēr) أو (Ērān) بصيغة الجمع في مجمل أسماء الأمكنة والألقاب نتيجةً مباشرة لنفوذ الزرادشتية وتمددها بوصفه جزءًا من أيديولوجيتها[18]. فمع منتصف القرن الثالث الميلادي، لوحظ صراع مبدأين أو اتجاهين في فلسفة الدولة: **الأول** ينحو باتجاه فلسفة الدولة الإمبراطورية ذات الأبعاد الكونية العالمية، ومن مظاهره الصريحة: التشابه مع المانوية بوصفها ديانة

= يُنظر أيضًا: ولاديمير لوكونين، تمدن إيران ساساني، ترجمه عنايت الله رضا (تهران: انتشارات علمي وفرهنگى، 2006)، ص 164-199.

(15) يُنظر: D. N. MacKenzie and M. L. Chaumont, «Āmārgar,» in: Yarshater (ed.), vol. 1: *Āb - Anāhid* (1985), fasc. 9, pp. 925-926.

(16) يُنظر: Aḥmad Tafażżolī and Hashem Rajabzadeh, «Dabīr,» in: Yarshater (ed.), vol. 6: *Coffeehouse-Dārā* (1993), fasc. 5, pp. 540-541, and Aḥmad Tafazzoli, *Sasanian Society*, Ehsan Yarshater Distinguished Lectures in Iranian Studies; no. 1 (New York: Bibliotheca Persica Press, 2000).

(17) على سبيل المثل، إيرانشهر شابور (Ērān-šahr Šābuhr) وإيرانشهر قباذ (Ērān-xwarrah-Yazdgerd,» in: Yarshater (ed.), vol. 8: *Ebn*:šahr-Kawād) Rika Gyselen, «Ērān-xwarrah-Yazdgerd,» in: Yarshater (ed.), vol. 8: *ʿAyyāš - Eʿtežād-al-Salṭana*, fasc. 5, p. 537, and Mackenzie,«Ērān,» fasc. 5, p. 536.

(18) Gherardo Gnoli, «Iranian Identity,» in: Yarshater (ed.), vol. 13: *Illuminationism -Isfahan* (2006), fasc. 5, pp. 504-507.

خليط، (موزاييك) من مجموعة أديان[19]، وكذلك توظيف استعمال وصف سورستان كما مر آنفًا؛ **والثاني** اتجاه ديني - زرادشتي آخر جنح نحو تأكيد معنى عرقي - إثني.

عند مقارنة نقش شابور الأول في كعبة زرادشت ومفهومه عن إيرانشهر بنقوش رجل الدين الزرادشتي كرتير بشأن المفهوم ذاته، يمكن تشخيص الاختلاف الفرق بين الدعاية الإمبراطورية ذات المطامع التوسعية والرؤية الدينية المحدودة بدوائر ومرجعيات تاريخية وميثيولوجية صغيرة؛ إذ رسمت النقوش ذات المرجعية الدينية صورًا مغلقة ومتعالية وعدائية في بعض الأحيان إزاء أي حضور ديني أو إثني آخر، في الوقت الذي يلاحظ فيه خلاف ذلك في النقوش الملكية للملك شابور الأول في كعبة زرادشت: قصرت تلك الرؤية المتزمتة على الغريم التقليدي بيزنطة فحسب، فيما رسمت صور تكاد نبرتها تكون تصالحية مع الإثنيات والأديان الواقعة داخل حياض الإمبراطورية.

---

(19) مزجت المانوية عقائد الزرادشتية بالبوذية والصابئية والمسيحية، وقدمتها بطريقة بانورامية، منحت اهتمامًا مضاعفًا للطبقات العامة على حساب النبلاء والأرستقراطيين؛ لذلك اقتفت أثرها بعد وقت قصير من ظهورها جموع كبيرة من أتباع الأديان المذكورة، زيادةً على التناغم العالي الذي أبدتْه الملكية الساسانية بوصفها أنموذجًا مثاليًا للديانة الجامعة الموازي وجودها للدولة - الإمبراطورية. للمزيد عن ذلك، يُتابع: D. N. MacKenzie, «Mani's «Šābuhragān»,» *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 42, no. 3 (1979), pp. 500-534; Walter Hinz, «Mani and Karder,» in: *Atti del Convegno internazionale sul tema: La Persia nel Medioevo (Roma, 31 marzo-5 aprile 1970)*, Problemi attuali di scienza e di cultura, quaderno; no. 160 (Roma: Accademia nazionale dei Lincei, 1971), pp. 485-499; Albert Henrichs, «Mani and the Babylonian Baptists: A Historical Confrontation,» *Harvard Studies in Classical Philology*, vol. 77 (1973), pp. 23-59, and W. B. Henning, «Mani's Last Journey,» *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*, vol. 10, no. 4 (February 1942), pp. 941-953.

إذًا، مصطلح إيران (Ērān) مستلهم من الأيديولوجيا الزرادشتية الأفستائية، أخذ أصوله الأولى من الصيغة الأفستائية (Aryans) أي بلاد أو أراضي الآريين، وهو في بعض الأحيان لفظ إثنوجغرافي[20]، استعمل أفستائيًا من أجل تمييز مجتمع المؤمنين من أضدادهم، واستحضر ساسانيًا بوصفه جزءًا من أيديولوجية الدولة في مواجهة الهلنستية[21]، حيث يختزن المصطلح، تاريخيًا، موروثًا ثقافيًا ودينيًا عميقًا تراكم عبر قرون عدة، وتمددت جغرافيته التخيلية ودلالاته المعنوية باختلاف أدواره وحقبه.

يحمل المقطع الثاني شهر (šahr) في تركيبة إيرانشهر (Ērān–šahr) معنى إقليم أو مدينة في اللغة الفارسية القديمة[22]. انتقل المعنى ذاته تقريبًا مع الفارسية الوسطى (البهلوية)، لكن حين يقترن اقترانًا حصريًا بلفظ إيران (Ērān)، فإن معناه يتجاوز الدلالة على الإقليم أو المدينة إلى الدلالة على المملكة أو الدولة - الإمبراطورية. ففي النقوش الساسانية الملكية ونقوش رجل الدين الزرادشتي كرتير في القرن الثالث الميلادي، اندرجت أقاليم

---

(20) Gnoli, *The Idea of Iran*, pp. 129-150.

(21) يُنظر: T. Cuyler Young, «The Iranian Migration into the Zagros,» *Iran*, no. 5 (1967), pp. 11-34, and R. Schmitt, «Aryans,» in: Yarshater (ed.), vol. 2: *Anāmaka-Āṯār al-Wozarā* (1987), fasc. 7, pp. 684-687.

(22) معنى «شهر» المدينة أو البلد أو المجتمع المستقر في مجموعة سكانية كبيرة، يشمل تجمعها اللوازم الإدارية والأسواق، وربما تكون أكبر من القصبة أو القرية، ويعني في بعض الأحيان البلد أو الكورة أو الفسطاط. للمزيد، يُنظر: حسن انورى، **فرهنگ بزرگ سخن**، 8 ج (تهران: انتشارات سخن، 2002-2011)، ج 5، ص 4618.

الدولة الرئيسة تحت عنوان إيرانشهر[23]، ويعني اللفظ بإجماله دولة/ مملكة إيران.

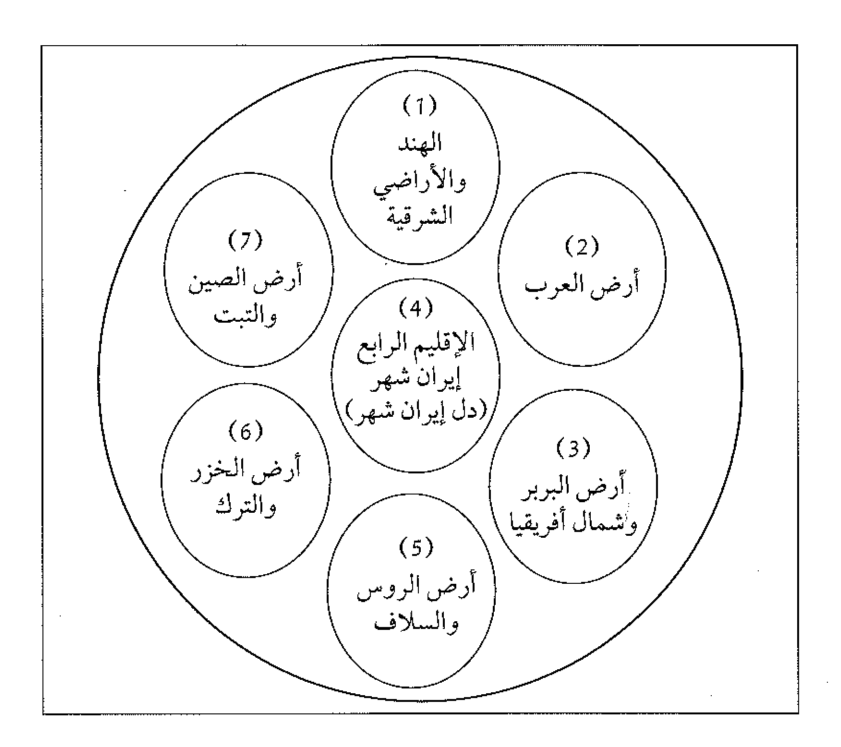
أما لفظ دل/ القلب أو المركز، مكون القسم الأول من مصطلح «دل إيرانشهر»، فإنه إحالة إلى الموروث الجغرافي الأفستائي السباعي للعالم، حيث قسمت الأرض تبعًا لذلك التقسيم سبعة أقاليم (Keshvar)[24]، وترددت في المتون البهلوية الساسانية بصيغة هفت كشور أي الأقاليم السبعة (Haft Kishwar)[25] (ينظر الشكل (3-1)).

(23) قال أبو الريحان: قسم الفرس الممالك المطيفة بإيرانشهر في سبع «كشورات» وخطوا حول كل مملكة دائرةً، وسموها كشورا و كشخرا، واشتقاقهما - وفق ما قيل - من كشسته، وهو اسم الخط في لغتهم. ومعلوم أن الدوائر المتساوية لا تحيط بواحدة منها متماسة، إلا إذا كانت سبعًا تحيط ست منها بواحدة، فقسموا إيرانشهر إلى كشورات ست، والمعمورة بأسرها إلى سبع، والأصل في هذه القسمة ما أخبر به زرادشت صاحب ملتهم من حال الأرض، وأنها مقسومة سبعة أقسام كهيئة ما ذكرنا، أوسطها هنيرة، وهو الذي نحن فيه، و يحيط بها ستة.

(24) **يسنا جزوى از نامه مينوى**، تفسير وتأليف إبراهيم پورداود (تهران: انتشارات أساطير، 1380 [1961])، 3:32.

(25) جاءت أسماء الأقاليم السبعة في الأفستا على النحو الآتي: (1) ارزهي، (2) سوهي، (3) فردزفشو، (4) ويدفشور، (5) واوروبرشتى، (6) واوروجرشى، (7) خونيرث. ويقدم الكتاب بندهش البهلوي الاتجاهات العامة لتلك الأقاليم، ويقول إن إقليم (1) يقع في المشرق حيث خراسان، وإقليم (2) في المغرب، وإقليم (3) في نيمروز حيث الجنوب، وأقاليم (5 و6 و 7) في الشمال؛ أما الإقليم (4) فيقع في الوسط. فرنبغ، ص 131-135؛ واللافت أن المصادر العربية والفارسية استقبلت نظرية قسمة العالم السباعية الزرادشتية وتداولتها بصيغ خاضعة في بعض الأحيان للمسميات الإسلامية، لكن مع إبقاء التقسيم العام والإشارة إلى موقع (أريان/ دل/ المركز) في وسطها. كما في النص الآتي: «واعلم أن المسكون من ربع الأرض على تفاوت أقطاره مقسوم بين سبع أمم كبار وهي: الصين والهند والسودان والبربر والروم والترك والأريان. فالأريان من بينهم، وهم الفرس في وسط هذه الممالك، وقد=

الشكل (3-1)
دل إيرانشهر والكونية الزرادشتية



ترجع أصول هذا التقسيم إلى ما تقوله الميثولوجيا الزرادشتية عن تكوّن الأرض وبداية الخليقة، إذ تذكر الأسطورة الدينية أن

= أحاطت بهم هذه الأمم الست لأن جنوب مشرق الأرض في يد الصين، وشمالها في يد الترك، ووسط جنوب الأرض في يد الهند؛ وبحذائهم الروم في وسط شمال الأرض، والسودان في جنوب مغرب الأرض، وبإزائهم البربر في شمال مغرب الأرض. فهذه الممالك الست موقعها كلها في أطراف عمران الأرض حول مملكة الأريان وهي في الوسط بينهم». يُنظر: حمزة بن الحسن الأصفهاني، **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**، ط 3 (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961)، ص 6.

الأمطار ساهمت في حفر معالم الأرض، فتكونت البحار وتحددت تضاريس الأرض على سبعة أجزاء[26]، وحمل كل قسم اسمًا ومزايا خاصة به. وأشار زرادشت نفسه إلى العوالم السبعة (bumiia haptaioe Citumbach)، وفق ما رددت المصنفات الجغرافية العربية هذا التفسير حتى القرن السابع الهجري/ الرابع عشر الميلادي[27].

اللافت هو ورود نظرية تقسيم العالم إلى سبع مناطق dvipa (سنسكريت) في التقليد الهندي، وهذا ربما يرجح بقوة أن نظرية الأقاليم السبعة الإيرانية أو فكرتها كانت ذات أصول هند - أوروبية، انتقلت من الموروث الهندي القديم إلى الموروث الأفستائي[28]. والأهم في التقليد الزرادشتي تقسيمه الأرض إلى سبعة أقاليم أو مقاطعات رئيسة (هفت كشفور haft kishwar) يتوسطها القسم الرابع الذي يحيط به باقي الأقسام على شكل دوائر متحلقة حوله، وأطلق على هذا القسم أفستائيًا اسم خونيرا (Xvaniraoa)[29]؛ إذ تعطى الأفضلية فيها من دون منازع إلى أوسطها، فهي أكثرها أهميةً مقارنةً بالأخرى[30]. وتقدم الأفستا صورة جنائنية مفعمة بفكرة البدايات الأولى والمركزية لهذا الإقليم. فالحياة والماء والخليقة بدأت من الإقليم الأوسط، ثم انتقلت إلى باقي العالم. وقيل:

---

(26) A. Shapur Shahbazi, «Haft Kešvar,» in: Yarshater (ed.), vol. 11: *Giōni - Harem I* (2003), fasc. 5, pp. 519-522.

(27) يُنظر: ياقوت الحموي، ج 1، ص 26.

(28) Ahmad Tafazzol, «Clime,» in: Yarshater (ed.), vol. 4: *Bāyju - Carpets* (1990), fasc. 7, p. 713.

(29) Ibid., vol. 5, fasc. 7, p. 713.

(30) «ومن تلك الأقاليم السبعة، فإن أكثر الأشياء سعادةً وصلاحًا خلقت في Xwanirah».

«إن أهورامزدا خلق خونيراه، ووضع الرحمة والنماء فيه، حيث فيها عابدو أهورامزدا وأتباعه، وإن مخالفي هذا الاعتقاد يعيشون خارجه». هكذا، حمل الإقليم أبعادًا طهورية وخلاصية، وتحول إلى مركز للذاكرة الدينية المقدسة[31]، حيث جاءت نصوص كثيرة حاثّة على هذه الفكرة، فمنها على سبيل المثل «أن الكيانيين أو الملوك الأسطوريين والأبطال قد خلقوا في خونيراه ثم انتشروا في باقي الأقاليم، وكذلك سيوشيان المنجي الزرادشتي، سيولد في خونيراه، وهو الذي سيقضي على الروح الشريرة...»[32].

إيرانويج (Ērānwēz) من التسميات المرادفة لدل إيرانشهر، ويرد هذا اللفظ في الأفستا (Airyana Vaēǰah) وفي البهلوية (Ērānwēz) ويعني بلاد الآريين، وتعد في التقليد الزرادشتي موطن زرادشت والزرادشتيين، وتمثل مركز الدنيا، وتفسيرها في المتون البهلوية أرض الأصلاء أو الأشراف أو الأحرار، وكانت مسكن الآريين[33]. هناك اختلاف حاد في تحديد موضع إيرانويج الدقيق، وقد تعرضت لعمليات تغيير مكاني من المؤسسة الدينية تلبيةً لمتطلباتها، فنقلت ميثولوجيا من المناطق الغربية لإيران حيث موطن زرادشت إلى الشرق من ذلك الموضع الأول، إلا أن الأهم فيها ذلك التحديد

(31) يُنظر: وندیداد (الأفستا)، ترجمه از متن اوستایی، مقدمه، تطبیق با ترجمه پهلوی، آوانویسی فارسی، پژوهشهای گسترده وواژهنامهٔ تطبیقی هاشم رضی (تهران: فكر روز، 1997)، فركرد يكم، بند 3، 4.

(32) يُنظر: رحيم عفيفي، أساطير وفرهنگ ايران در نوشته هاى پهلوى (تهران: انتشارات توس، 1995)، ص 55.

(33) Mackenzie, «Ērān» fasc. 5, p. 536, and Gherardo Gnoli, «Avestan Geography,» in: Yarshater (ed.), vol. 3: *Atas-Bayhaqi* (1989), fasc. 1, pp. 44-47.

لفضائلها. وجاء في **ونديداد**: «إن أفضل الأنحاء التي خلقها أهورامزد إيرانويج... وفضائل هذه الناحية أنها لم تخلق أرض أخرى مثلها، فاتخذها الناس مستقرًا ومستوطنًا»[34].

بحسب الأساطير الإيرانية الدينية القديمة، وقعت إيرانويج في إقليم خونيرس، وخلق فيها أهورامزدا الأنهار والبحار والجبال، كما خلق الإنسان الأول (گيومرث)، وأوجد فيها جسر العروج إلى السماء، وخلق من كل حيوان زوجين اثنين. وإيرانويج أرض مباركة تبقى فيها الروح خالدةً، وإن زرادشت ظهر فيها[35].

يبدو أن الملكية الساسانية مارست، في مطلع تأسيسها، هذا التحول الرمزي عندما اختارت موضع المدائن (طيسفون) مركزًا وعاصمةً رئيسةً لها بدلًا من فارس، معقل الأسرة الساسانية، والمركز الديني والروحي الأكبر للزرادشتية[36]، حيث يختزن الموقع الجديد موروثًا شرقيًا لا يضاهيه مكان آخر، تراكم عبر قرون وهو يغذي نزعتها الإمبراطورية، ويجعلها وريثًا شرعيًا لإرث الإمبراطوريات الشرقية العتيد، ويجعلها النقطة الأكثر ارتكازًا وهيمنةً عموديًا وأفقيًا على المستوى الرمزي والأيديولوجي في مجمل سياق الشرق القديم.

---

(34) **ونديداد**، فركرد يكم، بند 3 و4.

(35) المرجع نفسه، فركرد يكم، بند 3 و4.

(36) لتفصيلات في متابعة البواعث الأيديولوجية والرمزية في اختيار العاصمة والمركز (المدائن/ طيسفون) للساسانيين والنصوص الحاثة على ذلك. يُراجع: نصير الكعبي، **الدولة الساسانية: دراسة في التأريخ السياسي في ضوء المصنفات العربية الإسلامية** (دمشق: دار علاء رسلان، 2008)، ص 63-64.

إن أهم ما في هذه التسمية الرديفة بواعثها الأيديولوجية، وعملية النقل التي أجريت عليها من أجل مواءمتها في تلك المتغيرات! فهي مظهر من مظاهر الدفاع التي عمدت إليها المؤسسة الدينية الزرادشتية في مواجهة نكوصها، وعزوف الملكية عنها في أواخر العصر الساساني، وتحديدًا في القرن السابع الميلادي، عندما تحولت الدولة في فلسفتها نحو الأديان الأخرى غير الديانة الرسمية (الزرادشتية). ومن الممكن تلمس ذلك في متون بهلوية كثيرة كُتبت إبان مرحلة التحول تلك؛ إذ لا يزال التشدد على إحياء الطابع القومي والإثني من العناصر الرئيسة التي توكأت عليها الزرادشتية بهدف إيجاد نوع من الحماسة لوجودها ومريديها، وكذلك حصانتها بوصفها جزءًا حيويًا من تركيبة مجتمع الدولة، كونها إحدى أدواتها الحيوية الفاعلة.

ورد في نص سارم (Sar'm) البهلوي عن فريدون الآتي: «من ذرية فريدون، سلم الذي حكم بلاد الروم، وتور الذي حكم بلاد تركستان، واللذان قتلا إيرج الذي كان حكم إيران»[37]. وإيرج في هذا النص الذي يتكون منه الجزء الأول من لفظ إيرانويج هو الذي حكم منطقة دل إيرانشهر/ إيرانويج[38]. وتأخذ إشاعة هذه النصوص

(37) Touraj Daryaee, «The Idea of Ērānšahr: Jewish, Christian and Manichaean Views in Late Antiquity,» in: Carlo G. Cereti [et al.] (eds.), *Iranian Identity in the Course of History: Proceedings of the Conference Held in Rome, 21-24 September 2005* (Roma: Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente, 2010), p. 92.

(38) عن شخصية فريدون الأسطورية. يُنظر: أبو القاسم الفردوسي، **الشاهنامه**، ترجمة الفتح بن علي البنداري؛ قارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواقع وصححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1932)، ج 1، ص 37-50.

طابع محاولة إثبات حضور فاعل في خضم تلك التطورات، ولا سيما من التأويلات المتواترة التي رددتها المصادر اللاحقة حول هذه القصة وتناصاتها، في أن أراضي الروم وتركستان/ الهياطلة/ الترك هي من الميراث القديم للأب الأسطوري فريدون، في وقت كانت فيه الدولة الساسانية تخوض صراعًا وجوديًا عنيفًا مع البيزنطيين، سيطرت فيه على أراضٍ حيوية ثم فقدتها بطريقة دراماتيكية هددت فيها معاقلها[39]، وفي أن الأخوين سلم وتور المقبلين من الروم والترك اعتديا ثم اغتصبا أراضي إيرج حاكم دل إيرانشهر، وكأنما تحاول الفلسفة الناظمة هذه الأساطير الدينية إعادة إنتاجها، وتقديم مجموعة من الرسائل المجازية في محورية دل إيرانشهر وتابعية تلك الأراضي لها بوصفها ميراثًا شرعيًا واحدًا، تمثل دل إيرانشهر نواته ومركزه.

في السياق الزمني ذاته، وخلافًا للجغرافيا الأفستائية، قدمت تلك الفلسفة جغرافيا إدارية للملكية مستقلة في مرجعيتها، واعتمدت التقسيم الرباعي للدولة وفق معايير إدارية وعسكرية بدأت تتبلور في القرن السادس الميلادي، في عصر الملك قباذ، واكتملت ملامحها مع كسرى أنو شروان[40]، لكنها غيّبت فكرة المركز (دل/ القلب) بمعناه المادي والمجازي؛ إذ فتتت الصلاحيات ووزعتها على

---

(39) بشأن العلاقات الساسانية البيزنطية في القرن السابع الميلادي. يُنظر:
The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars (London; New York: Routledge, 1991-2002), vol. 2: *AD 363-630: A Narrative Sourcebook*, edited and compiled by Geoffrey Greatrex and Samuel N. C. Lieu, pp. 167-198.

(40) Z. Rubin, «The Reforms of Khusro Anushirwan,» in: Averil Cameron (ed.), *The Byzantine and Early Islamic Near East: Papers of the First Workshop on Late Antiquity and Early Islam*, Studies in Late Antiquity and Early Islam (Princeton, NJ: Darwin Press, 1995), pp. 227-296.

الأطراف. تضمن هذه النظرية كتاب **شهرستانهاى إيرانشهر** (مدن الدولة)، وهو استعرض أقاليم الدولة وفق الجهات الأربع، وغيّب أي دور للمركز (القلب) أو العراق؛ إذ ظهرت الجهات كلها وهي تحمل على وجه التقريب الأهمية نفسها، من دون تشخيص مزية إحداها على الأخرى، وتغيّب دور الملك (الشاهنشاه)، وتحيل وظائفه إلى القادة العسكريين الأربعة[41].

جاءت هذه المتغيرات العميقة في أعقاب حوادث المزدكية ونتائجها المباشرة في إعادة توزيع الثروة وتغيير البنية الاجتماعية وتركيبتها المتوارثة وهيكلة النظام الإداري واستبدال فلسفته العامة[42].

---

(41) J. C. Tavadia, «Šahrestānīhā i ērānšahr,» *Orientalistische Literaturzeitung* (1926), pp. 20-45.

كذلك وجد هذا التقسيم أصداءه في المصنفات العربية نقلًا عن مصادر بهلوية؛ إذ جاء عن ابن الفقيه: «ووجد في بعض من كتب الفرس أن ملوك الأرض قسموا الأرض أربعة أجزاء، فجزء منها مغارب الهند وأرض الترك إلى مشارق الروم، وجزء منها الروم ومغاربها وأرض القبط والبربر، وجزء منها أرض السودان وهو بين أرض البربر إلى الهند، وجزء منها من نهر بلخ إلى أذربيجان وأرمينية القادسية وإلى الفرات ثم برية العرب إلى عمان وإلى كرمان وأرض طبرستان وإلى كابل وطخارستان؛ وهي الأرض التي سمتْها الفرس بلاد الخاضعين. وهذا الجزء هو صفوة الأرض ووسطها لا يلحقه عيب ولا يناله تقصير. ولذلك اعتدلت ألوان أهله واقتدرت أجسامهم، فسلموا من شقرة الروم والصقالبة، ومن سواد الحبشة والزنج، ومن غلظ الترك، ومن دمامة الصين؛ واجتمعت فيهم محاسن جميع الأقطار، وكلما اعتدلوا في الحلْية كذلك لطفوا في الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور وشريف الأخلاق». يُنظر: أحمد بن حمد بن الفقيه الهمذاني، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 388.

(42) لتفصيلات بشأن حوادث المزدكية وآثارها في الدولة ، يُتابع:

= M. Shaki, «The Social Doctrine of Mazdak in the Light of Middle Persian Evidence,»

لكن الذي يبدو هو أن التقسيم الجغرافي الزرادشتي السباعي للعالم وإيحاءاته كان أكثر تأثيرًا في صوغ مسمّى العراق؛ إذ أخذ منحى التقسيم الكوني للعالم القديم، واعتمد على مركزية دل أو القلب أو المركز بوضعها في المنتصف، حيث نقطة الارتكاز للأقاليم المأهولة وغير المأهولة كلها، والمؤمنة منها بالزرادشتية والجاحدة بها، والواقعة تحت سلطانها الروحي أو الخارجة عنه. فهذا أشبه بنظام شمولي دمج في طياته مبادئ الخليقة والجغرافيا السياسية والسكانية والطبيعية. لذلك، يصبح ممكنًا استيعاب ذلك التركيز، أو إصرار الأدبيات البهلوية الدينية على استعمال لفظ دل إيرانشهر في العصر الساساني الأخير، وتحديدًا منذ عصر الملك خسرو برويز حتى أفول نجم الدولة؛ إذ يندرج ذلك ضمن أيديولوجيا مواجهة ضعف المركز وآلياتها إزاء الأطراف الأخرى بمستوياتها المكانية والبيروقراطية، بعد تنامي نزعة الاستقلال تناميًا حادًا، وطموح تلك الأطراف الشديد في منافسة دل أو القلب أو المركز وانتزاع أدواره. قال مصطلح يشمل المقاطعة الملكية (دل إيرانشهر) بوصفها البؤرة المحتدم عليها النزاع، ويلمح هذا التركيز في وجهته الأخرى إلى شدة الضغط المسلط عليها.

يمكن القول على وجه الإجمال إن مكامن الإحياء والاستعادة التي فعلت فعلها بشكل كبير مع تسمية دل إيرانشهر في أواخر العصر الساساني تكمن في أنها إشارة إلى مضمون تاريخ الزرادشتية وذاكرتها

Archiv Orientalni, vol. 46, no. 4 (1978), pp. 289-306, and Ehsan Yarshater, = «Mazdakism,» in: *Cambridge History of Iran*, 7 vols. (Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991), vol. 3: *The Seleucid, Parthian and Sasanid Periods*, edited by Ehsan Yarshater, part 2, pp. 991-1024.

المقدسة؛ إذ ورد في التقليد الزرادشتي أن المؤمنين الزرادشتيين عاشوا وسط العالم حيث إيرانويج موطن زرادشت نفسه الذي نقله الساسانيون من وسط آسيا إلى الغرب (دل إيرانشهر). في عصر أردشير المؤسس، تمت عملية النقل الأيديولوجي والميثولوجي لهذا المفهوم وسط إيران من أجل إعطاء صورة تعظيمية لإيرانويج (دل إيرانشهر) بوضعها في منتصف (مركز) العالم، فتشرف على توزيع القوة على العالم. ويبدو أن تطوير هذا المعنى وإكسابه الكثير من المعاني الجديدة ليسا محصورين في الذاكرة الدينية الجماعية أو الميثولوجيا الزرادشتية فحسب، وإنما يُلاحظ فيه محاولة تحويله إلى منبع لأصول المعارف والعلوم وانتظام الطبيعة، وإقليم لعيش مثالي، وهذا إيحاء ضامر إلى تقديم رؤية مفادها أن أصل المعرفة والاعتدال المناخي انسلا من هذا الإقليم ذي المسمى الزرادشتي، وجاء في واحد من المتون الواقعة تحت هذه الرؤية الدعائية: «وكانوا يشبهون السواد بالقلب وسائر الدنيا بالبدن، لذلك سموه دل إيرانشهر، أي قلب إيرانشهر. وإيرانشهر الإقليم المتوسط لجميع الأقاليم، وإنما سموه بذلك، لأن الآراء تتشعب عن أهله بصحة الفكر والروية، كما تتشعب من القلب بدقائق العلوم ولطائف الآداب»[43].

يبدو أن العناية التي أولتها الزرادشتية إحياء وصف دل إيرانشهر

---

(43) ابن الفقيه الهمذاني، ص 380. يُتابع أيضًا النص الوارد في الهامش رقم 5، ص 48-49 من الفصل الثالث في هذا الكتاب حول صفات الإقليم الرابع (الأوسط) الاعتدالية المناخية والجيوسياسية: «إضافةً إلى إيرج بن أفريدون حين قسم أفريدون الأرض بين أولاده الثلاثة، فجعل لسلم الروم وما يليهم من الأمم، ولطوج الترك وما يليهم من الأمم، ولإيرج العراق وما يليه من الأمم فأضيف إلي». يُنظر: المسعودي، ص 33.

في العصر الأخير من عمر الدولة هو محاولة لإعادة تشكيل نفسها من جديد بعد العزوف الذي طرأ على علاقتها مع الدولة الساسانية، ووجودها بوصفها ديانةً رسميةً سابقًا، مقارنةً بصعود ديانات غريمة لها، وتحديدًا اليهودية والمسيحية، حيث يصير هذا نوعًا من التنافس المحموم بين الجغرافيات الدينية التي بلورتها الأديان المنافسة في العراق في أواخر العصر الساساني، بين القرنين السادس والسابع الميلاديين. أنتج اليهود بوساطة التلمود البابلي جغرافيتهم العالمية في ضوء مركزية شديدة معطاة لبابل الإقليم/ العراق، بوصفها رمزًا لمركز ديني وديموغرافي مقدس، أحيوا فيه تسمية بابل التوراتية بوصفها تسميةً لمجمل العراق، فجعلوا منه نقطة ارتكاز للعالم، حددت في ضوئه الاتجاهات، وقسمت الأرض مقاطعات(44).
لكن الأهم هو بقاء بابل التي كُتب التلمود البابلي إبان عصر الدولة الساسانية (3-7 ميلادي) على وجه التقريب في مدارسها الثلاث الشهيرة فمدوثيا (Pumbedit) ونهرديا (Nehardeah) وسورا (Sura)، وتقع كلها في مقاطعة بابل وشكلت ما هو أشبه بالقوس الذي يتوسط قلب هذه المقاطعة(45).

---

(44) بشأن الجغرافيا التلمودية والمسميات التي أطلقها التلمود على المناطق وتوزيعها، يُراجع: Jacob Obermeyer, *Die Landschaft Babylonien im Zeitalter des Talmuds und des Gaonats: Geographie und Geschichte nach talmudischen, arabischen und andern Quellen*, Schriften der Gesellschaft zur Förderung der Wissenschaft des Judentums; no. 30 (Frankfurt am Main: I. Kauffmann, 1929).

(45) بشأن المدارس العلمية الثلاث ونتاجها اللاهوتي والاختلافات الفقهية والشرعية في ما بينها، ولا سيما الآراء المتباينة للحاخامات المساهمين في كتابة التلمود البابلي منذ القرن الثالث حتى الثامن الميلاديين، يُنظر: Moshe Gil, *Jews in Islamic Countries in the Middle Ages*, Translated from the Hebrew by David Strassler, Etudes sur le judaïsme médiéval; 28 (Leiden; Boston: Brill, 2004), p. 507; = Michael G. Morony, *Iraq After the Muslim Conquest*, Princeton Studies on the Near

أما في ما يتعلق بالجغرافيا الدينية للمسيحية الشرقية، فتبدو أكثر تنظيمًا ونضجًا في بناء جغرافيا دينية للعالم الشرقي، تدير فيها مقاطعاتها؛ إذ بدأت بوادر تلك الجغرافيا بالوضوح منذ مطلع القرن الخامس الميلادي عندما انعقدت المجامع الكنسية في المقاطعة الملكية (بيث أراميا) على التسمية المرادفة جغرافيًا لـ «سورستان/ دل إيرانشهر/ بابل»، والكيفية التي ربطت فيها بطريركيًا وثيولوجيًا بين كرسي المشرق (البطريركية/ طيسفون/ المركز) والمقاطعات الكنسية المتحلقة حولها على هيئة أقطار دوائر متباعدة عن نقطة مركز الدائرة[46].

حفز سياق الجغرافيات الدينية المتعاقبة والمتصارعة في الوقت ذاته منذ القرن الخامس حتى السابع الميلاديين على مساحة جغرافية واحدة (العراق) - من دون شك، الزرادشتية، وساهمت في استدعائها وإنتاجها جملة من المصطلحات والمسميات الأيديولوجية الخاصة بالعراق من أجل جعله مركزًا لمقدساتها وتاريخها الميثولوجي أو الخلاصي، وكذلك توكيدًا إيحائيًا لفاعلية ارتباطها بالسياسي، وهذا في وجهتها الأخرى استجابة اضطرارية لفضاء الجغرافيات الدينية المتنافسة قبيل ظهور الإسلام، وامتداده إلى العراق.

East (Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2005), p. 309, and Moshe Beer, «Pumbedita,» in: = Michael Berenbaum and Fred Skolnik (eds.), *Encyclopaedia Judaica*, 2nd ed. (Detroit: Macmillan Reference, 2007), vol. 16, p. 733.

(46) يُظهر الاثنا عشر مجمعًا كنسيًا التي عقدت في عهد الدولة الساسانية في طيسفون، المركز الديني والإداري والجغرافي المقدس للكنيسة الشرقية، أن طيسفون كانت تحمل أبعادًا إدارية وجغرافية مقدسة جامعة وضامنة للجماعة الدينية المسيحية في تفاوضها وعلاقتها مع الملكية الساسانية.

(4)

العراق: مكامن تواري المسمّى وإشهاره

على الرغم من شيوع لفظي سورستان ودل إيرانشهر حول العراق بوصفهما مسميين تعبيريين رئيسين له في العصر الساساني، إلّا أن المصادر البهلوية اللغوية ثم المصنفين العرب ذوي الثقافة الفارسية تبادلوا الكثير من الروايات التفسيرية في معنى لفظ «عراق». والمثير، على الرغم من الفارق المرجعي بين مجموعة اللغات (الهند - أوروبية) المتحدرة منها اللغة البهلوية واللغات السامية[1]، هو ملاحظة أن في الكثير من هذه التفسيرات تشابهًا كبيرًا على مستوى الدلالة والمعاني، ربما لا يكون نتاج المصادفة والتوارد اللفظي، ولا سيما أن الصفة العامة لتلك الروايات استعرضت معانيها بطريقة تلازمية مقارنة بين المرجعيتين اللغويتين[2]. فلفظ إيراك أو

(1) عند محاولة المقارنة بين تأثيرات المعاجم اللغوية البهلوية والسامية، يلاحظ تاريخ طويل متبادل من التأثير. تأثرت المعاجم العربية لاحقًا في تنظيم موادها على أساس الفعل الثلاثي، واقتبست هذا النظام من القواميس البهلوية، مثل الكتابين **فرهنك بهلوى** وفرعنك **اويم ايوك**. يُنظر: أحمد تفضلي، **تاريخ أدبيات إيران**، به كوشش زاله أموزكار (تهران: انتشارات سخن، 2003)، ص 320-324.

(2) يبدو أن الكثير من أسماء المواقع خضع لهذه القاعدة من التفسير عند لغويين وجغرافيين عرب كثيرين، ولا سيما مناطق العراق ومدنه، كمدينتي بغداد والبصرة اللتين =

عراق البهلوية صفة جغرافية تطلق حصريًا على الأمكنة المنخفضة غير المرتفعة، وفي بعض من الأحيان على الجهات الجنوبية. ويرد اللفظ أكثر في وصف المناطق المنخفضة والجنوبية معًا، وتردده مصادر بهلوية كثيرة؛ إذ تحيل على هذا المعنى الجغرافي المجرد من تضمينات إضافية سوى الإحالة المكانية وجهاتها، فلم تكن لذلك الحضور مدلولات مغايرة لهذا المعنى. تلقى هذا المفهوم الدعم من البحوث اللغوية التي ترى أن العراق تعريب للفظ إيراك الفارسي، ومعناه البلاد السفلى، أو الجنوب، وأن المناطق الممتدة من كشكر إلى الخليج عائدة إلى هذا القسم من أراضي الدولة الساسانية، ويدعم هذا ورود كلمة إيراكستان في الأفستا، وهي اسم كورة واقعة في المنطقة المذكورة أعلاه[3]. في بعض الأحيان، حمل لفظ إيراك أو إيراق أو عراق في الأشعار الفارسية معنى أو صفة للأراضي المنخفضة المليئة بالقصب والمستنقعات[4]، وتطابق إلى حد كبير

= قدمت عنهما تفسيرات دلالية مزدوجة جامعة بين المعنى الفارسي الميثولوجي والتاريخي مع التفسير العربي لمعنى المكان. ويخضع ترجيح أحد الآراء لثقافة المؤلف وميله، فالأصمعي على سبيل المثل كان من أكثر اللغويين الذين فضلوا التفسير العربي لمعنى المكان، وكان التفسير الفارسي في الأغلب يوصم بجمل تشكيكية تقلل من جدارة اعتماده. لأمثلة عن ذلك، يُنظر: أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، **البلدان** (بيروت: دار الكتب العلمية، 2002)، ص 11؛ أحمد بن حمد بن الفقيه الهمذاني، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 278، وشهاب الدين عبد الله الخوافي حافظ ابرو، **جغرافياى حافظ ابرو: مشتمل بر جغرافياى تاريخى ديار عرب، مغرب، اندلس، مصر وشام**، مقدمه، تصحيح وتحقيق صادق سجادى (بنيان؛ تهران: دفتر نشر ميراث مكتوب، 1375 [1997])، ج 3، ص 53.

(3) ف. كرنكوف، «أصل كلمة العراق ومعناها»، **مجلة لغة العرب**، العدد 44 (1915)، ص 441-443.

(4) **دهخدا لغت نامه** (تهران: دانشگاه تهران، [د.ت.])، ماده إيراك، إراك، عراق. =

مع التوصيفات الجغرافية والطبيعية لمناطق وسط العراق وجنوبه. وتبدو مفيدةً في هذا الباب ترجمات الكتب الإدارية والخراجية الإسلامية التي استعملت الجغرافيا الإدارية والأنظمة الساسانية المالية، وهي ترجمت لفظ إيرانشهر أو دل إيرانشهر بمسمى العراق في كثير من الأحايين من أجل الإيضاح وبيان التطابق الاصطلاحي بين الاثنين، ولا سيما الكتب الإدارية ذات الطابع التعليمي[5].

عند معاينة هذه المعاني في باب العراق في المعاجم اللغوية والجغرافية، يلاحظ كما مر آنفًا أنها عرضت مادة روايتها بطريقة مقارنة جامعة بين المعنيين الدلالي والاصطلاحي العربي والفارسي في الوقت ذاته. وفي ما يأتي أنموذجان يُظهران ذلك:

1- **أنموذج المعجم اللغوي**: «والعراق من بلاد فارس، مذكر، سمي بذلك لأنه على شاطئ دجلة، وقيل: سمي عراقًا لقربه من البحر، ويسمي أهل الحجاز ما كان قريبًا من البحر عراقًا. قال أبو الهيثم: زعم الأصمعي أن تسميتهم العراق اسم أعجمي معرب إنما هو إيران شهر، فعربته العرب فقالت: عراق، وإيران شهر موضع الملوك»[6].

---

(5) يُنظر على سبيل المثل، الباب السادس في مملكة الإسلام وأعمالها وارتفاعها: «فنقول: إن قصبة مملكة الإسلام بلد العراق، وهذا مع أنه موجود هكذا في الوقت، فقد كانت الفرس تجريه عليه وتسميه دل إيرانشهر»: أبو الفرج قدامة بن جعفر، **الخراج وصناعة الكتابة**، شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي (بغداد: دار الحرية، 1981)، ص 159. أو ما جاء في كتاب جغرافي وتعليمي آخر «دل إيرانشهر أي قلب العراق» : أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن خرداذبة، **المسالك والممالك**، وضع مقدمته وفهارسه محمد مخزوم (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988)، ص 5.

(6) أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، 2014)، مادة عرق.

2- **أنموذج للمعجم الجغرافي**: «إنما سمي العراق عراقًا لأنه دنا من البحر وفيه سباخ وشجر، يقال: استعرقت إبلهم، إذا أتت ذلك الموضع، و... العراق شاطئ البحر، وسمي العراق عراقًا لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدًا حتى يتصل بالبحر على طوله... وقال الأصمعي: هو معرب عن إيران شهر»[7].

تبدو العلاقة الشكلية والصوتية وطيدةً بين لفظي إيراك وعراق، إذ إن قلب الألف إلى عين وقلب العين إلى ألف أمر شائع بين اللغتين العربية والفارسية بسبب الفوارق الصوتية بينهما على الاتباع. ففي العربية، العين من الحروف الحلقية تشبع عند النطق، بينما تنطق العين في الفارسية بصوت أقرب إلى الألف. الأمثلة كثيرة عن ذلك، فمثلًا لا تلفظ العين في اسم علي في الفارسية كما تلفظ في العربية، بل تلفظ بصورة أقرب إلى صوت حرف الألف، كما لو كان يلفظ الاسم صوتيًا على هيئة «ألي». لذلك، الفوارق في حرفي العين والألف خاضعة لهذه القاعدة الصوتية بين اللغتين.

إلا أن الدلالة الرئيسة التي تفيض بها نماذج المعاجم اللغوية والجغرافية، فربما تبدو متواشجةً إلى حد كبير مع دلالة معنى عراق. وبحسب المصادر البهلوية، يبدو عنصرا التضاريس المنخفضة والمياه - العنصران أو المعياران الرئيسان في التوصيف - حاضرين بقوة في مدلولات العراق العربية؛ إذ تعد طبيعة السواحل أو الشواطئ التي أخذ العراق منها تسميته العربية المعجمية مناطق منخفضةً قياسًا بما يجاورها من تضاريس أخرى. إلا أن محاولة الأصمعي التفسيرية

(7) شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، 7 مج (بيروت: دار صادر، 1995)، ج 4، ص 94.

الحاضرة في الأنموذجين (1 و 2) لمعنى العراق تبدو مرتبكة تفتقد التماسك المنطقي في العلاقة اللغوية الرابطة بين لفظ إيرانشهر وتعريبه بمعنى العراق، وهي لم تقدم تفسيرًا مقنعًا إنما قدمت تفسيرًا أشبه بالمبتور. لكن الأهم فيها هو ذلك الربط والعلاقة التي شخصها بين المصطلحين، وربما كان مكمن القصور نابعًا من وصفه اللغوي المعروف حصريًا بثقافته العربية الخالصة[8]، وهذا بخلاف حمزة الأصفهاني الذي يبدو أن غاية تفسيراته في هذا الباب ليست إيجاد مخرج توفيقي ساذج بين المعنيين البهلوي والعربي، وإنما محاولة أولية - وحيدة ربما - في متابعة الجذر اللغوي لمنشأ كلمة العراق اعتمادًا على ثقافته العالية بالمصادر واللغة البهلوية[9]؛ إذ نُقل عنه

(8) عن تكوين الأصمعي وثقافته اللغوية بالعربية واللغات الأخرى وفهرست مؤلفاته، يُنظر للتفصيل: أبو الفرج محمد بن اسحق بن النديم، **الفهرست** (بيروت: دار المعرفة، [د. ت.])، ص 82-83.

(9) عرف عن حمزة الأصفهاني استعماله المصادر الفارسية القديمة بطريقة مباشرة أو بالوساطة من طريق نسخ المترجمين الأوائل من البهلوية إلى العربية أو الفارسية الحديثة. ففي تأريخه أخبارًا عدة عن مشاهداته، ولا سيما الكتاب البهلوي **خداى نامه**، تابع الترجمات المتعددة لهذا المتن، وميز بين الترجمات الكاملة والناقصة والترجمات الرديئة والجيدة، بطريقة يفهم منها معرفته العالية وخبرته المتراكمة في الأدب البهلوي اللغوي والتاريخي. يفيد بعض المقاطع إلى استفادته من نصوص الأفستا المترجمة إلى العربية، وأعطى في مؤلفاته الثقافة الإيرانية ودورها في الثقافة الإسلامية دورًا مركزيًا، فالإقليم الرابع يقع وسط الأقاليم السبعة، وهو أكثرها اعتدالًا وأفضلها. وبلد العراق وسطه هو شرف الأرض وصفوتها، أعدلها غذاءً وأصفاها هواءً متوسطًا بين إفراط الحر والبرد، وموضعه الموضع الذي ينقسم فيه الزمان أربعة أقسام... لما ذكرنا من توسطه كانت ملوك سوالف الأمم تحله، إذ كان نسبة الملك إلى المملكة التي هو عليها نسبة القلب إلى البدن الذي هو فيه، فكما كان الله عز وجل بلطيف حكمته لما خلق القلب أشرف الأعضاء، أحله من البدن أوسطه، كانت هذه سبيل الملك في ما يسكنه من مملكته، وكانت قدامى الملوك تقول: الملك =

الآتي: «وقال حمزة: الساحل بالفارسية اسمه إيراه الملك، ولذلك سموا كورة (أردشير خره) من أرض فارس (إيراهستان) لقربها من البحر، فعربت العرب لفظ إيراه بإلحاق القاف فقالوا: إيراق»[10]. استعمل حمزة اللفظ البهلوي القديم للساحل، لأن اللفظ العربي صار هو المتداول في الفارسية الحديثة. وفي مقطع آخر ورد عنه الآتي: «وقال حمزة في الموازنة: وواسطة مملكة الفرس العراق، والعراق تعريب إيراف، بالفاء، ومعناه مغيض الماء، وانحدار المياه»[11].

في ما يتعلق بتحديد جهة الجنوب في المصادر البهلوية بوصفها المنطقة الحصرية لمسمّى العراق، وتعيين المعاجم العربية جهة الشمال لذلك تَبَعًا للغة أهل الحجاز، فإن اختلاف الاتجاه نابع في الأساس من الاختلاف المكاني لمراكز اللغتين الحضارية والثقافية قبل اندماجهما واختلاطهما، وتأثر الواحدة بالأخرى في العصر

= الأعظم مركز لدائرة ملكه، بعده من محيطها بعد واحد، وتد مركوز، وعلم منشور منه يستمد التدبير، وإليه ترد الأمور. ولذلك يقال: إن الملك الأعظم والمدبر الأكبر ينبغي أن يكون منزله الواسطة من هذا الإقليم وهو الرابع. والعراق أشرف المواضع التي اختارتها ملوك الأمم... من الفرس الأولى إلى الساسانية وهم الأكاسرة . للمزيد، يُنظر: محمد رضا ناجي، «تاريخ سني ملوك الأرض»، في: **دانشنامه زبان وأدب فارسى** (تهران: فرهنكستان زبان وأدبيات فارسي، 1384[1965])، ج 2، ص 212-213، وحسين محفوظ، «آراء حمزة الأصفهاني في اللغة والتاريخ والبلدان»، **مجلة سومر**، المجلد 20، العددان 1-2 (1964)، ص 121-174.

(10) فقدت الأصول الأولى لغالبية الكتب التي ألفها الأصفهاني في الأصول اللغوية الفارسية للمدن؛ لكن بقيت منها قطع متناثرة في الكتب اللغوية والجغرافية، منها النص أعلاه. يُنظر: ياقوت الحموي، ج 4، ص 94.

(11) المرجع نفسه، ج 4، ص 94.

العباسي في مركز ثقافي وحضاري واحد[12]. فالجنوب إشارة إلى موقع المركز الذي أطلق منه وصف الشمال، وربما تكون العاصمة طيسفون المكان الملائم لذلك بوصفها المركز الإداري والسياسي والعقدة الرئيسة لثقافات الإمبراطورية كلها. أما إشارة أهل الحجاز فإنها من دون شك تحيل إلى القرون التي كانت فيها لهذه المناطق أدوار حضارية وثقافية مستقلة - إلى حد ما - عن العراق، حيث تمت الاستعانة بوصفهم وتحديدهم؛ إلا أن الأهم من ذلك هو أن هذا الوصف لا ينتمي إلى مرحلة الاندماج تلك بعد أفول الدولة الساسانية، وإنما قبله.

اللافت في المعاني المرادفة التي قدمتها المعاجم العربية، بتصانيفها المختلفة، لتفسير لفظ العراق هو أنها تشير إلى الأمكنة الوسطية الواقعة في المنتصف؛ فالعراق لغويًا هو المنطقة الوسطى الواقعة بين البر والبحر، وهو كذلك تسمية رديفة لمنطقة فناء الدار وفسحته أو عرصته، فعراق الدار تعني وسطه[13]. إن في هذه المعاني ذات الدلالة المكانية تطابقًا كبيرًا مع مصطلح دل إيرانشهر ذي المنحى الأيديولوجي الذي جعل من منطقة العراق دلًّا أو قلبًا أو مركزًا للإمبراطورية. ويبدو أن من غير السهل تقديم رأي قاطع ونهائي في أن يكون هذا المعنى العربي للعراق استل كاملًا من لفظ دل إيرانشهر. إلا أن التأكيد المتواتر من مجمل اللغويين العرب هو

---

(12) لمتابعة التأثير اللغوي المتبادل بين الثقافة الفارسية والعربية في العصر العباسي، يُنظر: A. A. Ṣādeqī, «Arabic Language i. Arabic Elements in Persian,» in: Ehsan Yarshater (ed.), *Encyclopædia Iranica*, 16 vols. (London; Boston; Henley: Routledge and Kegan Paul, 1982-2013), vol. 2: *Anāmaka - Āṯār al-wozarā᾽* (1987), fasc. 3, pp. 229-231.

(13) ابن منظور، مادة عرق.

«العراق معرب وأصله إيراق فعربته العرب فقالوا: عراق»[14]. ربما يؤيد هذا التأكيد نوعًا ما التأثير المتبادل بين الاثنين على المستوى الدلالي العام للمعنى، أو يجعل عند عرب العراق أو شبه الجزيرة العربية في أقل تقدير فهمًا أوليًا أو عامًا عن التناظر الفهمي بين اللفظين، على الرغم من اختلاف المرجعية اللغوية والنحت.

يولد التوارد والتقابل الفهمي والدلالي السؤال الواسع: هل كان الساسانيون يعون مسمى العراق وعيًا دقيقًا، ليس بوصفه إشارةً جغرافيةً للأمكنة ذات الخصائص التضاريسية المشتركة فحسب، وإنما اسمًا خُصَّت به المناطق الجنوبية والوسطى منه؟ وهل هو مرادف لفظي ومعنوي لمصطلحي سورستان ودل إيرانشهر؟ وإذا كان هذا الوعي حاضرًا فلماذا غيب اسم العراق من الوثائق الرسمية والدينية، ولم يلحظ له حضور رسمي صريح، وإنما رشح أو بالأحرى تسرب مع معناه من المصادر اللغوية البهلوية المستقلة وحدها، وغير الخاضعة لهيمنة المؤسسة الملكية والدينية؟

عند متابعة الشطر الأول من السؤال، الأجدى معاينة المصادر الأخرى غير البهلوية التي لمّحت إلى اسم العراق أو ذكرته بالتحديد، وهي معاصرة للساسانيين. في هذا الباب، يأتي الشعر الجاهلي بوصفه مادة حيوية معاصرة، حفظت الكثير من الألفاظ والمصطلحات الحية، ولا سيما شعراء بلاط الحيرة الذين يُتوقع منهم وعي واضح بمسمّى العراق وتخومه، مقارنة بالمصطلحات

(14) ابن شمائل عبد المؤمن ابن عبد الحق، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، 3 مج (القاهرة: البابي الحلبي، 1954)، ج 2، ص 926، وياقوت الحموي، ج 4، ص 93.

البهلوية الأخرى الشائعة عن العراق، لأن الحيرة مدينة أو مخيم على حافة الصحراء، خضعت للساسانيين الذين ساهموا في تأسيسها باعتبارها مخفرًا أو حامية كبيرة متقدمة تؤدي وظيفة العزل بين الحدود الصحراوية الغربية، حيث غزوات القبائل العربية المكررة والخاطفة، وبين خطوط الوصول إلى عاصمة الساسانيين[15].

تبدو أبيات الشاعر الحيري عدي بن زيد في هذا السياق مفيدة للغاية، ليس لأنه عاش سياقات متداخلة فحسب، وإنما لأنه أجاد اللغة البهلوية بوصفها جزءًا حيويًا من رحلة تعليمه الأسري[16]، ولأنه مارس مهنة الترجمة الرسمية في البلاط الملكي الساساني بوصفه مترجم الملك من العربية إلى البهلوية وبالعكس[17]. كما أن

(15) للاطلاع بشكل مفصل على العوامل الأخرى في نشوء الحيرة وعلاقتها بالساسانيين، يُنظر: Gustav Rothstein, *Die Dynastie der Lahmiden in al-Ḥîra; ein Versuch zur arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden* (Berlin: Reuthar, 1899); Irfan Shahîd, «Al-Ḥira,» in: *The Encyclopaedia of Islam*, 2nd ed. (Leiden: Brill, 1971), vol. 3, pp. 462-463, and Nasir Kaabi: «Report on the Excavations of Ḥīra in 2010-2011,» *Journal of the CSSS*, no. 12 (2012), pp. 60-68, and «A New Repertoire of Crosses from the Ancient Site of Ḥīra, Iraq,» *Journal of the CSSS*, no. 14 (2014), pp. 90-102.

(16) تذكر الرواية العربية ما يشير إلى أن أسرة عدي كانت صاحبة مهنة متوارثة في الكتابة؛ إذ عرف عن حماد (جد عدي) أنه من أشهر الكتبة في الحيرة، ارتقى منصب كاتب النعمان الأكبر، وفي ما بعد عرف ابنه زيد بضلوعه بالكتابة العربية زيادةً على إجادته البهلوية كونه تتلمذ على يد دهقان الحيرة الذي أشرف على تربيته. يُنظر: علي بن الحسين أبو الفرج الأصفهاني، **كتاب الأغاني**، إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972)، ج 2، ص 89-99.

(17) تروي المصادر العربية المتفرقة أخبارًا عدة عن تمكن عدي من اللغة البهلوية وثقافتها، فيذكر أن أبا عدي أرسل ابنه مع ابن المرزبان لتعلم الفارسية (البهلوية)، حيث يروى أنه خرج من أعلم الناس في كتابتها وترجمتها، وتعلم ثقافة البلاط الساساني، والمظاهر السلوكية الخاصة به، فتعلم اللعب والرمي بالنشاب، وأجاد =

فيض شعره وتضمينه المفردات البهلوية - الفارسية يؤكدان مهاراته اللغوية والثقافية تلك[18]؛ فهو أشار في موضعين مختلفين إلى اسم العراق في ديوانه، حيث جاءت الإشارة الأولى في الصيغة الآتية «أهل العراق»[19]، وهي صيغة مقترنة بإطار توصيف ديموغرافي، فمفردة الأهل تكتنز احتمالًا مفتوحًا، ليس للتركيبة السكانية العربية الطاغية على الحيرة، وإنما تفتحها صيغة الإطلاق فيها على سكان العراق على وجه الإجمال، بتنويعاتهم العرقية وأمكنة استيطانهم المختلفة؛ فلفظ «الأهل» كلمة جامعة تتعدى التخصيص، ومن الممكن أن تنضوي تحت معانيها الكثير من الأعراق والإثنيات. ويلاحظ في هذه الصيغة تميز صريح لهذه المجموعة السكانية من المجموعات الأخرى لسكان الأقاليم في الإمبراطورية، حيث يؤيد تميزهم والإشارة إليهم - على وجه الخصوص - بقوة معنى وجود مشتركات إطارية وتاريخية عامة لهم على مستوى المكان؛ وذلك

= لعبة الأساروة (الفرسان) على الخيل، والصوالجة، وأشير إلى أنه الكاتب العربي الأول في ديوان الأكاسرة. يُنظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 102؛ أبو جعفر محمد بن أمية بن حبيب، **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ويليه كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه**، تحقيق سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2001)، ص 65-67، وأبو سعيد نشوان الحميري، **الحور العين**، تحقيق كمال مصطفى، ط 2 (بيروت: دار أزال، 1985)، ص 128-129.

(18) لمتابعة المفردات البهلوية والفارسية التي تضمنتها أشعار عدي بن زيد، يُراجع الملْحق الذي أفرده محقق الديوان في نهايته عن الألفاظ الأعجمية، في: عدي بن زيد، **ديوان عدي بن زيد**، حققه وجمعه محمد جبار المعيبد (بغداد: دار الجمهورية، 1965)، ص 271-276.

(19) جاء في البيت الآتي:

«إن ربي لولا تداركه المَلْـ ... ـك بأهل العراق ساء العذير».

في: المرجع نفسه، ص 92.

على الرغم من التمايز العرقي والديني الفرعي بينهم، وربما يشير من وجهة أخرى إلى استيعابهم وانسجامهم مع الصيغة التي استعملها هذا الشاعر بطريقة واعية في مخاطبة متلقيه.

أما الإشارة **الثانية** إلى العراق في أشعار عدي بن زيد فجاءت بصيغة «صحن العراق»[20]. ولفظ «صحن» جغرافي يشير إلى وسط المكان، فصحن الدار وسطه وفناؤه. وربما نجد في هذا تشابهًا أو إحالةً إلى وسطية العراق ومركزيته تبعًا للرؤية الساسانية.

لكن تبقى الإشارات الأكثر غزارةً وتفصيلًا ما جاء في أشعار امرؤ القيس، وهي بلغت أربع إشارات صريحة إلى اسم العراق، وكانت **الاثنتان** الأوليان منها ذواتي مضمونات اجتماعية واضحة كما في صدر أحَد أبياته «طعام العراق المستفيض»[21]، وجاء عنه في عجز بيت آخر «حوك العراق المنمق»[22].

تشير هذه الإشارات الاجتماعية المعنية باللباس والطعام بقوة إلى شيوع اسم العراق الحصري وإطلاقه على منتوجاته في أسواق شبه الجزيرة العربية على المستوى الشعبي والاجتماعي، وعلى وجه التحديد في وسطها حيث مملكة كندة التي ينتمي إليها امرؤ القيس.

---

(20) جاء في البيت الآتي:

«يا أبا مسْهر فأبلغ رسولًا إخوتي   إن أنت أتيت صحن العراق».

في: المرجع نفسه، ص 151.

(21) ورد في البيت الآتي:

«جعلن حوايا واقتعدن قعائدًا   وحففْن من حول العراق المنمق».

في: امرؤ القيس بن حجر الكندي، **ديوان أمرؤ القيس**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ذخائر العرب؛ 24 (القاهرة: دار المعارف، 1969)، ص 168.

(22) المرجع نفسه، ص 168.

أما **الإشارتان** الأخريان، فتحملان نبرة سياسية واضحة وصريحة؛ إذ ركز في **الأولى** على حدود العراق وروابطه مع شبه الجزيرة العربية، حيث جاء عنه: «وساروا بهم بين العراق ونجران»[23]، وفي حديثه عن الحدود التي وصلت إليها مملكة كندة في عصر الحارث بن عمرو، ذكر: «له ملك العراق إلى عمان»[24].

ربما يكون للخلفية السياسية التي عاشها هذا الشاعر - الملك وتماسه المستمر مع البلاطات الملكية وانحداره من سلالة ملكية مساهمة في تكوين هذه الرؤية ذات الملامح والخلفية السياسية عن العراق ومصطلحه، ذلك أن الصورة المتضمنة في أشعاره يتعلق أكثرها بالعلاقات الداخلية المحلية العربية - العربية خارج نطاق الإمبراطوريات الكبرى، لكنها تؤكد من دون شك أن الوعي السياسي العام في شبه الجزيرة العربية تعامل مع مصطلح العراق بوصفه الاسم الرسمي والشعبي، حتى خارج نطاق العراق.

يشي أنموذجا شعر عدي بن زيد وامرؤ القيس، في ما يتعلق بلفظ العراق، بأنه من الألفاظ الشائعة والراسخة في الإشارة إلى مسمى العراق في داخل حدوده وخارجها، ومن المصطلحات المقربة إلى أفئدة الناس، ولا سيما العنصر العربي منهم الذين تداولوه وتخاطبوا به بوصفه - على وجه التقريب - مصطلحًا حصريًا يدل على العراق.

---

(23) جاء في البيت الآتي:
«هم أبغلوا الحي المضلل أهْله   وساروا بهم بين العراق ونجران».
في: المرجع نفسه، ص 84.
(24) ورد ضمن سياق البيت الآتي:
«أبعْد الحارث الملك بن عمرو   له ملْك العراق إلى عمان».
في: المرجع نفسه، ص 143.

وإذا أقر بأن شعر عدي بن زيد هو الأكثر تأثرًا بالتراث البهلوي الساساني بحكم ثقافته ووظيفته اللغوية في البلاط الساساني، فإنه يبدو قد استعمل مصطلح العراق في بيئة متعددة الثقافة واللغة، لا توظف فيها إلا المصطلحات المتداولة والمشتركة بين الفئات المختلفة، وأن له من دون شك وعيًا باستعمالات لفظ العراق في الثقافة البهلوية ومصادرها الرسمية وغير الرسمية، ولا يستبعد كثيرًا انتقال مسمى العراق ومعناه إلى شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام من طريق هذه القنوات، وتحديدًا الحيرة. وربما تؤدي هذه النتيجة إلى حقيقة مفادها أنه كان للساسانيين وعي ودراية كافيان بمصطلح العراق ودلالاته المعنوية.

عند الانتقال إلى الشطر الثاني من سؤال دواعي غياب الاسم عن الكتابات الرسمية الساسانية وعدم حضوره فيها، واستحضار أسماء أخرى واستدعائها والترويج لها بوصفها المعبر عن العراق، فإن هذا يثير في المقابل الانتباه إلى عدم استعمال عدي بن زيد أو الشعراء الجاهليين المعاصرين له أيًا من المصطلحات الساسانية، وتفضيلهم مصطلح العراق المغيب في أدبيات الدولة، حيث تبدو هذه في أول وهلة مفارقةً لاستيعابها. فالأجدى معرفة الطريقة التي تعاملت بها الإمبراطورية الساسانية في إطلاق التسميات وجعلها جزءًا من نظامها الدعائي والأيديولوجي البراغماتي[25]، ولا سيما

(25) للتفصيل في متابعة الألقاب الدعائية والترويجية في النظام الإداري والسياسي الساساني، يُنظر: Touraj Daryaee: «Religio-Political Propaganda on the Coins of Xusro II,» *American Journal of Numismatics*, vol. 7 (1997), pp. 141-154, and «The Ideal King in the Sasanian World: Ardaxšir i Pabagan or Xusro Anušag-ruwan?,» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*, vol. 3, no. 1 (2003), pp. 33-45.

في المناطق المحيطة والمجاورة للمقاطعة الملكية (العراق)؛ إذ يلاحظ عند متابعة اسم شبه الجزيرة العربية في الكتابات الساسانية الرسمية، وتحديدًا في النقوش الملكية المبكرة، أن الجغرافيا الإدارية للدولة الساسانية وضعتها ضمن إقليم مستقل حمل عنوان أربيا (Arabia) أو عربستان (Arbayestan)[26]، وقد جاء ترتيبه السابع ضمن سلسلة الأقاليم الرئيسة (سطر 3-1 ŠKZ)[27]، ويتماثل مصطلح عربستان/أربستان في تركيبته الإثنية ولاحقة المكان إستان (estan) مع تكون مصطلح سورستان الذي جاء في الترتيب الخامس؛ إذ منح الاسم الإثني للعرب هذا الإقليم اسمه الإداري والسياسي بسبب هيمنة العنصر أو العرق العربي عليه؛ ويفهم من هذا أن التكوينِ الإثني والعرقي يفرض نفسه أمرًا واقعًا في اختيار أسماء المقاطعات الإدارية، وينسجم هذا إلى حد كبير مع سياسة الإمبراطورية في إدارتها الديموغرافيات المتنوعة المستطيلة عليها، كما أن مؤيد هذه الطريقة هو أن المصادر البهلوية أطلقت على عرب العراق لفظ «تازي» أو «طيايي» (ܛܝܝܐ=Ṭayyāyē)، بحسب المصادر السريانية، وهو إشارة إلى قبيلة طي التي استوطنت العراق، وعلى وجه التحديد منطقة الحدود الساسانية البيزنطية. ومنذ القرن الرابع

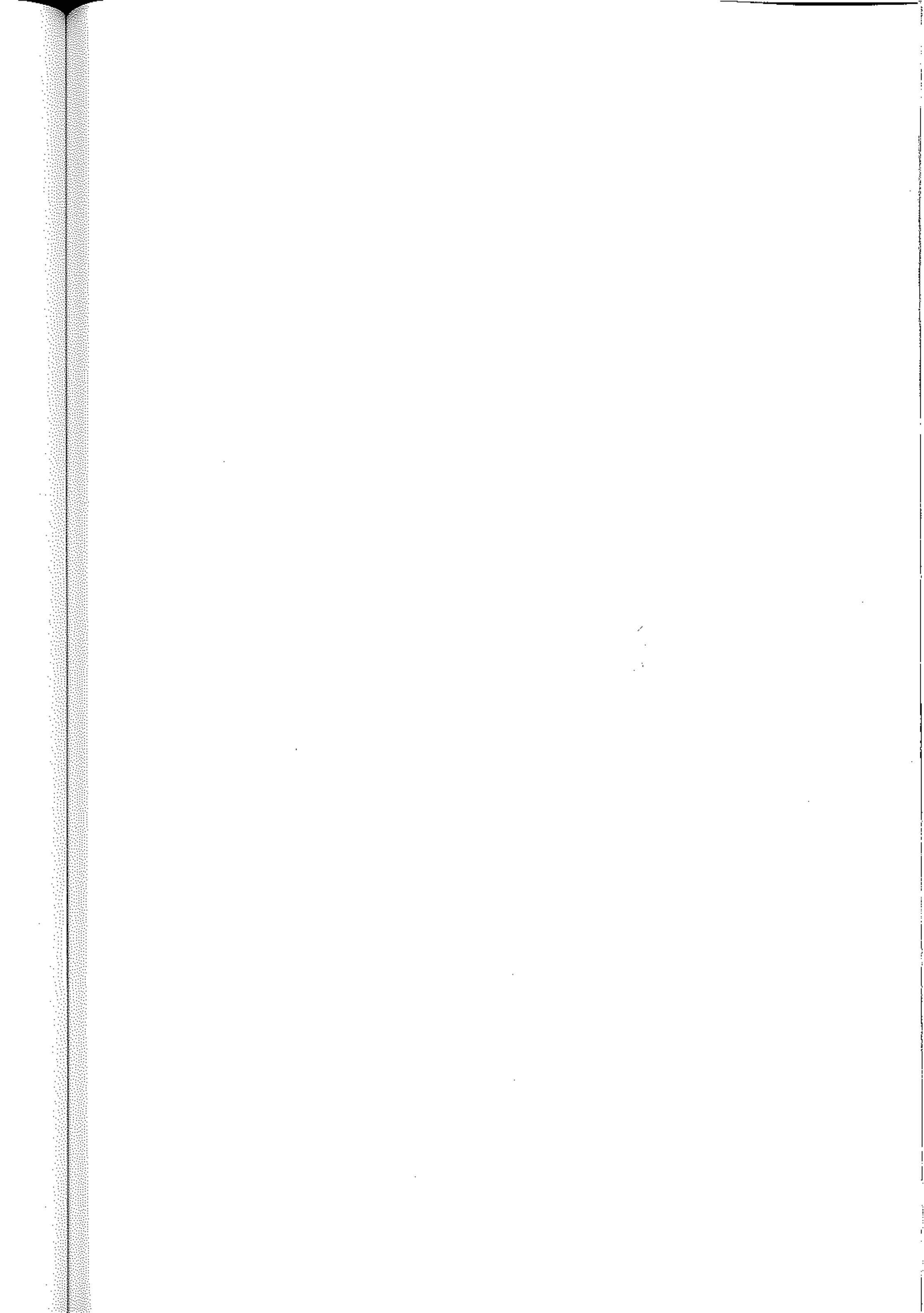
(26) لمتابعة أوضاع شبه الجزيرة العربية في العصر الساساني، يُنظر:
Daniel T. Potts, «Arabia ii. The Sasanians and Arabia,» in: *Encyclopædia Iranica* (website), at: www.iranicaonline.org/articles/arabia-ii-sasanians-and-arabia.

(27) Philip Huyse, «Die dreisprachige Inschrift Shabuhrs I an der Ka'ba-i Zardusht,» in: *Corpus Inscriptionum Iranicarum, Pt. 3 Pahlavi Inscriptions, Vol. 1, Royal Inscriptions, with their Parthian and Greek Versions* (London: School of Oriental and African Studies, 1999), pp. 22-24; Michael Back, «Die sassanidischen Staatsinschriften,» *Acta Iranica*, no. 18 (1978), pp. 285-288, and Richard N. Frye, *The History of Ancient Iran*, Handbuch der Altertumswissenschaft; 3. Abt., 7. T. (München: C. H. Beck, 1984), Appendix 4, p. 371.

الميلادي، أصبحت لفظًا إثنيًا يدل على عرب العراق كلهم، من باب إطلاق الجزء (قبيلة طي) على الكل، أي على مجموع القبائل العربية في العراق[28]. فعندما يُشار في المدونات البهلوية إلى عرب الحيرة فإنهم يذكرون بالصيغة الآتية: حيرة تازي أي عرب الحيرة[29]. اقتبست المصادر السريانية والتلمودية والصينية هذه الصيغة لاحقًا في استعمالها اللفظ بوصفه المصطلح الإثني الدال على العرب القاطنين في العراق كلهم، لكن بصيغ متفاوتة بحسب طريقة نطقه في تلك اللغات. والأكثر أهميةً في صوغ هذه التسمية للعرب، الساسانيين هو عدّ المجموعات الإثنية المهيمنة في أي منطقة معيارًا لإطلاق التسمية، وذلك بسبب عوامل متعلقة بأيديولوجيتهم الدعائية وسياساتهم الثقافية إزاء الإثنيات في الإقليم الواحد. سُمي العرب في شبه الجزيرة العربية باسمهم، وانعكس هذا بقوة في تسمية إقليمهم أربيا (Arabia) أو عربستان (Arbayestan)، إلا أن وجودهم الجزئي ضمن الواقع العرقي واستيطانهم حافات المراكز الحضارية الرئيسة وتفاوت موقفهم بين متعاون مع الساسانيين ومخالف لهم، عوامل ساهمت في إطلاق لفظ طيايي أو تازي عليهم جميعًا باعتبار قبيلة طي متحالفةً معهم، ولها موقف إزاء القبائل غير المماثلة لموقفها.

(28) للتفصيل أكثر في المصطلحات التي أطلقت على العرب في العصر الساساني، يُنظر: Irfan Shahîd, «Ṭayyi or Ṭayy,» in: *The Encyclopaedia of Islam,* vol. 10, pp. 62-65; Philippe Gignoux, *Glossaire des inscriptions pehlevies et parthes,* Corpus Inscriptionum Iranicarum. Supplementry Series; v. 1 (London: Lund Humphries, 1972), pp. 32 and 43, and Robert G. Hoyland, *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam* (London; New York: Routledge, 2001), pp. 30-235.

(29) بشأن لفظ عرب الحيرة والعراق في المصادر البهلوية الأدبية، يُتابع الآتي:
فرنبغ دادگی، بندهش، ترجمة مهرداد بهار (تهران: توس، 2002)، ص 155، و
J. C. Tavadia, «Šahrestānīhā i ērānšahr,» *Orientalistische Literaturzeitung* (1926), pp. 17-20.



خاتمة

يتضح في هذا الأسلوب، ولا سيما في المقاطعة الملكية، نوع من البراغماتية في تفضيل اسم على أسماء أخرى بحسب الفوائد الإمبراطورية المقتطفة منه، وإشاعته. ويبدو أن هذا هو المقياس الساساني في اختيار الأسماء ودلالاتها في المقاطعات الحيوية؛ إذ لم يكتنز لفظ العراق من جميع هذه الحمولات الثقافية أو الأيديولوجية إلا إحالاته المكانية والتضاريسية المجردة من الإيحاءات التاريخية والترويجية التي لا تساهم في إسناد الإمبراطورية على المستوى التسويغي في أقل تقدير. وربما يكون تداول الشعر العربي الجاهلي مصطلح العراق وعدم استعماله المسميات البهلوية الأخرى خاضعين لمقاييس مخالفة؛ إذ يحيل استعمال مسمًى فيه إحالات مكانية مثل العراق إلى مضمونات إثنية، وينسجم إلى حد كبير مع طبيعة التمثيل الواقعي العربي في العراق، قياسًا إلى الإثنيات الأخرى، وربما يشي في الوقت ذاته بعدم تعاطيهم الإيجابي معه.

يلاحظ أن اسم العراق لم يظهر في القرون الإسلامية المبكرة مصطلحًا مستقلًا، وإنما مر بتدرج إلى أن استقر أخيرًا؛ إذ شاع في البدء لفظ «العراقين»، والمقصود بهما الكوفة والبصرة. وكانت

الكوفة حتى العصر العباسي الأول مستقلة إداريًا وتنظيميًا عن البصرة، وكان لكل منهما ديوانه الخاص وتوابعه الجغرافية وتخومه، وهذا يشير حتى ذلك العصر إلى أنهما لم يكونا وحدة إدارية، وأنه من الممكن أن يطلق الفاتحون من شبه الجزيرة العربية على كل مركز من المراكز أو مدينة من المدن العربية التي أسسوها في العراق اسمًا عامًا جامعًا هو «العراق». وبقي اسم العراق حتى العصر العباسي الأول غير مطلق على أجزائه كلها، وإنما على مركزيه الرئيسين، البصرة والكوفة. لكن الأهم في هذا هو أنه في النصف الثاني من العصر العباسي، ظهر مصطلح مماثل آخر مثير، يشكل مرحلة من مراحل استقرار الاسم على المستويين الثقافي والأيديولوجي، ويوضح استمرارية التجاذب بين الرؤية المعتمدة على الموروث الساساني والبهلوي وثقافته المهيمنة بوضوح في العصر العباسي، والرؤية العربية. ظهر في المصادر في تلك المرحلة استعمال تعبير «عراق العجم» ويقابله تعبير عراق العرب، واختصارًا «العراقين»، ولُقّب من تسيّد عليه بـ «أمير العراقين» و«حاكم العراقين»، وهو مصطلح يختلف عن مصطلح العراقين بمعنى الكوفة والبصرة؛ إذ أطلق على المنطقة الشرقية للعراق اسم «عراق العجم»، وهي منطقة الجبال الممتدة حتى حدود خوزستان، في الوقت الذي سميت فيه «عراق العرب» المنطقة الغربية منها، والمشتملة على المناطق الجنوبية من العراق تميزًا منها، ما يظهر خضوع هذا التصنيف إلى معيار إثني حاد (عجم/عرب) تمددت فيه التخوم لتدخل فيها أجزاء لم تكن فيه من قبل. وفي الاسم ربما تصريح مباشر لأول مرة بأن المسمّى مُختَلَفٌ عليه، وأن دوافعه الإثنية والأيديولوجية عوامل مؤثرة في تمدده وتقلصه، كأنما فيه

عودة إلى تلك المرحلة التي كان فيها العرب وحدهم يستعملون الاسم، وإلى أن تشطير التسمية ناتج من ضعف المركز في بغداد، وأن الاتجاه غير المركزي للأطراف (الأقاليم) بإزائه سمح مرةً أخرى بعودة الجدال في إظهار الاسم، أو وسمه في أقل تقدير، بصفات تظهر تلك القناعات المختلفة بشأنه.

يبدو أن اسم العراق، كان هو الاسم الأكثر شيوعًا عند الفاتحين، حتى أكثر من مسمى أرض السواد الذي يحمل نبرة اقتصادية وإدارية، ظهرت مرحليًا مع موجة الفتوحات الإسلامية باتجاه العراق. حمل في البدء اسم السواد طابع الملحق أو الجزئية لاسم العراق، فجاء اللفظ قبل أن يستقل بشكله الكامل ملحقًا بصيغة «سواد العراق»؛ إذ أظهر ذلك بدقة الكثير من تعريفات الجغرافيين، منها على سبيل المثل: «السواد رستاق من رساتيق العراق وضياعها»[1]، وهذا المثل ليس إشارة إلى الأرض كلها، إنما إلى المناطق الزراعية منها حصرًا.

---

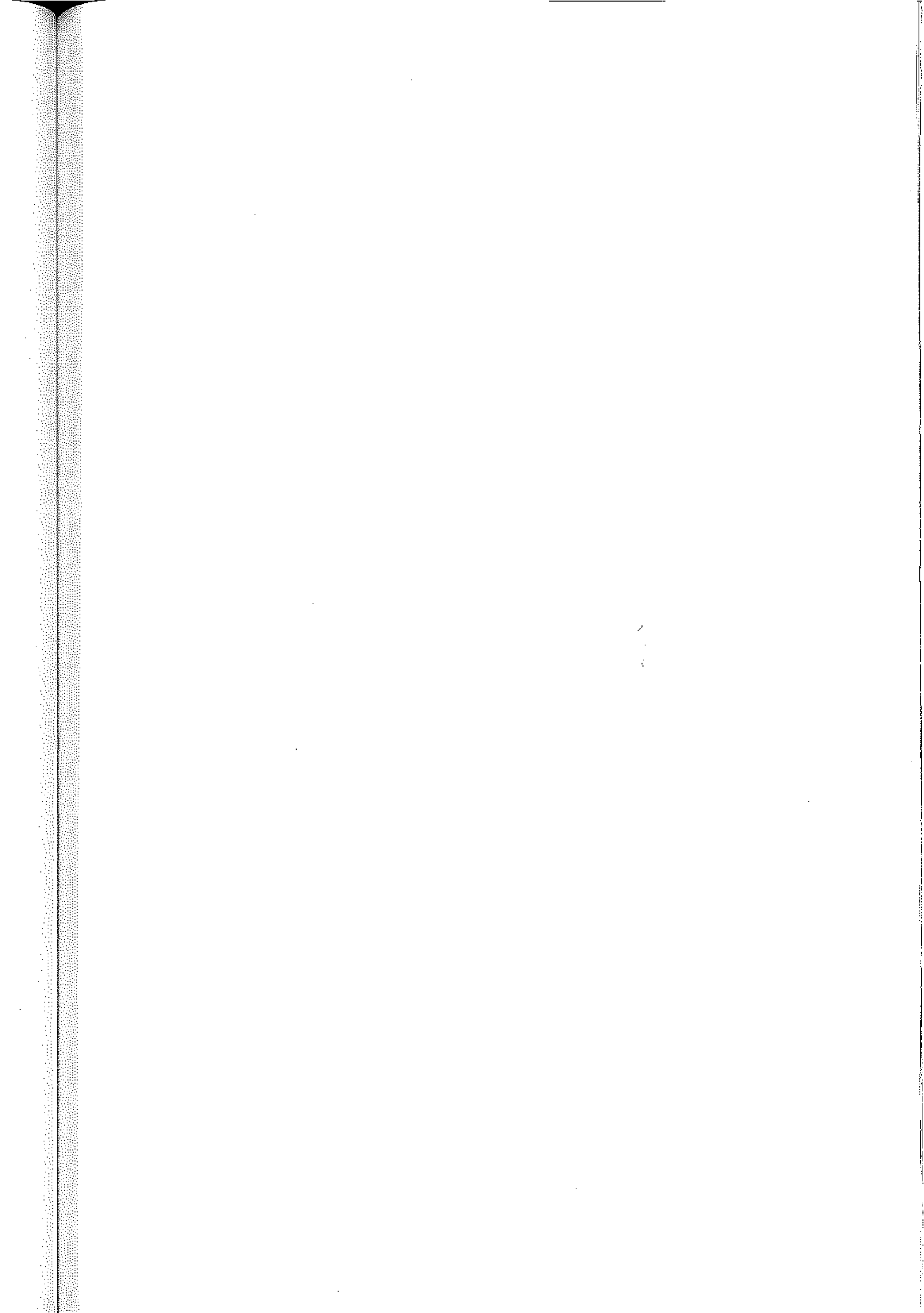
(1) ابن شمائل عبد المؤمن بن عبد الحق، **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، 3 مج (القاهرة: البابي الحلبي، 1954)، ج 2، ص 750. كذلك استعملت أوصاف متوازية لبعض المدن الرئيسة التي أسسها الفاتحون مثل سواد الكوفة وسواد البصرة. يُنظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم** (بيروت: دار صادر، 1991)، ص 252، وأبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي، **أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار**، تحقيق رشدي الصالح ملحس (بيروت: دار الأندلس للنشر، 1983)، ج 2، ص 296. وفي باب القول في السواد: صفته، وأعلام حدوده، وكوره، وطساسيجه، وسبب مساحة الأرض، وتقدير خراجه، وطوله، وعرضه... ذكر عن الأصمعي: «السواد سوادان. فسواد البصرة، الأهواز ودستميسان وفارس، وسواد الكوفة كسكر إلى الزاب وحلوان إلى القادسية». يُنظر: أحمد بن حمد بن الفقيه الهمذاني، **كتاب البلدان**، تحقيق يوسف الهادي (بيروت: عالم الكتب، 1996)، ص 377.

على الرغم من الأصول غير العربية لمسمّى العراق، إلا أنه بقي يمثل اسمًا تاريخيًا تداولته أجيال متعاقبة قبل التحول السياسي والتحول الديني الكبيرين بعد منتصف القرن السابع الميلادي. وربما يؤيد هذا، من طرف آخر، مقولة إن اسم العراق كان من الأسماء الراسخة في الذاكرة الجمعية العربية. ويلاحظ في تراكمه التاريخي الطويل واستعماله الحصري من العرب، على الرغم من شيوع أسماء أخرى وتداولها على لسان السلطتين الدينية والسياسية في العصر الساساني، إصرار تدرّجي بوصفه مسمىً رسميًا للأراضي التي امتد إليها العرب، وكانت تمثل قبل ذلك مركز الساسانيين وعاصمتهم وحملت مسمياتهم الخاصة.

تخضع هذه الجدالية بين تغييب اسم العراق وإشهاره بين العصر الساساني ومرحلة الإسلام المبكر لعوامل ثقافية وسياسية يكاد أحدهما يأخذ منحًى مغايرًا ومضادًا للآخر؛ إذ إن في إشاعة الفاتحين لفظ العراق مقاصد إشارية ورمزية عن مرحلة تأسيس جديدة بالكامل على المستوى الأيديولوجي والتسويغي، تحاول أن تثبت قناعات مطلقة بذلك التحول الكبير الذي أنهى وجود الساسانيين السياسي، فكان تغييب مسمياتهم الأيديولوجية جزءًا من مظاهر السلطة الجديدة المهيمنة. فالعراق كما مر آنفًا لفظ حصري تداولته الأقلية العربية مقارنةً بتمثيل الأعراق الأخرى، وهو كذلك اسم له حضور تاريخي طويل عند سكان شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، وهم الذين مثلوا العمود الفقري والمادة البشرية الرئيسة لفتح العراق.

فالعملية إذًا أشبه بمحاولة إعادة تجنيس جديد للمكان

وديموغرافيته بالصورة التي يكون فيها الاسم غطاء ذاتيًا شاملًا الجميع، وهو يمثل في الأصل مرجعية الفاتحين وخيارهم المفضلين، إضافة إلى أن العلاقة التصالحية بين مسمّى العراق المكاني وبين العرب الفاتحين عامل آخر مؤثر في ترجيح المسمّى وتغليبه، على الرغم من اعتماد الدولة الناشئة حديثًا التنظيمات الإدارية والمالية الساسانية في هيكلها وبنيتها التأسيسية.



المراجع

1- العربية

ابن حبيب، أبو جعفر محمد بن أمية. **أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام ويليه كنى الشعراء ومن غلبت كنيته على اسمه.** تحقيق سيد كسروي حسن. بيروت: دار الكتب العلمية، 2001.

ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله. **المسالك والممالك**. وضع مقدمته وهوامشه وفهارسه محمد مخزوم. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988.

ابن رستة، أبو علي أحمد بن عمر. **الأعلاق النفسية**. بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988.

ابن زيد، عدي. **ديوان عدي بن زيد**. حققه وجمعه محمد جبار المعيبد. بغداد: دار الجمهورية، 1965.

ابن عبد الحق، ابن شمائل عبد المؤمن. **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع**. تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي. 3 مج. القاهرة: البابي الحلبي، 1954.

ابن الفقيه الهمذاني، أحمد بن حمد. **كتاب البلدان**. تحقيق يوسف الهادي. بيروت: عالم الكتب، 1996.

ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر، 2014.

ابن النديم، أبو الفرج محمد بن اسحق. **الفهرست**. بيروت: دار المعرفة، [د. ت.].

أبو الفرج الأصفهاني، علي بن الحسين. **كتاب الأغاني**. إشراف محمد أبو الفضل إبراهيم. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1972.

الأزرقي، أبو الوليد محمد بن عبد الله. **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار**. تحقيق رشدي الصالح ملحس. بيروت: دار الأندلس للنشر، 1983.

الأصفهاني، حمزة بن الحسن. **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء**. ط 3. بيروت: دار مكتبة الحياة، 1961.

امرؤ القيس بن حجر الكندي. **ديوان أمرؤ القيس**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. ذخائر العرب؛ 24. القاهرة: دار المعارف، 1969.

باقر، طه. **مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة**. مج 1. بيروت: دار الوراق، 2009.

حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله الخوافي. **زبدة التواريخ**. طهران: وزارة الإرشاد الثقافي، 2001.

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود. **الأخبار الطوال**. تحقيق عبد المنعم عامر؛ مراجعة جمال الدين الشيال. قم، إيران: انتشارات مكتبة الحيدرية، [د. ت.].

الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. **تاريخ الرسل والملوك**. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. بيروت: دار التراث، 1967.

الفردوسي، أبو القاسم. **الشاهنامه**. ترجمة الفتح بن علي البنداري؛ قارنها بالأصل الفارسي وأكمل ترجمتها في مواقع وصححها وعلق عليها وقدم لها عبد الوهاب عزام. القاهرة: دار الكتب المصرية، 1932.

قدامة بن جعفر، أبو الفرج. **الخراج وصناعة الكتابة**. شرح وتعليق محمد حسين الزبيدي. بغداد: دار الحرية، 1981.

كرنكوف، ف. «أصل كلمة العراق ومعناها». **مجلة لغة العرب**. العدد 44 (1915).

كريستنسن، آرثر. **إيران في عهد الساسانيين**. ترجمة يحيى الخشاب؛ راجعه عبد الوهاب عزام. بيروت: دار النهضة العربية، 1957.

الكعبي، نصير. **جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم: إيران العصر الساساني أنموذجًا**. بيروت: منشورات الجمل، 2010.

________. **الدولة الساسانية: دراسة في التأريخ السياسي في ضوء المصنفات العربية الإسلامية**. دمشق: دار علاء رسلان، 2008.

________. «ميسان في العصر الساساني: دراسة مستندة إلى المتون البهلوية». **مجلة نامه ايران باستان** (2008-2009).

محفوظ، حسين. «آراء حمزة الأصفهاني في اللغة والتاريخ والبلدان». **مجلة سومر**. المجلد 20، العددان 1-2 (1964).

المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين. **التنبيه والإشراف**. تحقيق عبد الله إسماعيل الصاوي. قم: انتشارات سيد الشهداء، [د. ت.].

المقدسي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**. بيروت: دار صادر، 1991.

المقدسي، مطهر بن طاهر. **البدء والتاريخ**. اعتنى بنشره وترجمته من العربية إلى الفرنسية كلمان هوار. ج 4. باريس: إرنست لرو الصحاف، 1316[1899].

________. **البدء والتاريخ**. ج 4. بور سعيد، مصر: مكتبة الثقافة الدينية، [د. ت.].

نشوان الحميري، أبو سعيد. **الحور العين**. تحقيق كمال مصطفى. ط 2. بيروت: دار أزال، 1985.

نهاية الأرب في أخبار الفرس والعرب. طهران: جمع الآثار والمفاخر الثقافية، 1417 [1997].

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله. **معجم البلدان**. 7 مج. بيروت: دار صادر، 1995.

اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب. **البلدان**. بيروت: دار الكتب العلمية، 2002.

2– الفارسية

انوری، حسن. **فرهنگ بزرگ سخن**. 8 ج. تهران: انتشارات سخن، [2011–2002].

البلعمي، أبو علي محمد. **تاريخنامه**. تهران: سروش، 1420 [2000].

تاريخ سيستان. تهران: يديده خاور، 1408 [1988].

تفضلي، أحمد. **تاريخ أدبيات إيران**. به كوشش زاله أموزكار. تهران: انتشارات سخن، 2003.

حافظ ابرو، شهاب الدين عبد الله الخوافي. **جغرافیای حافظ ابرو: مشتمل بر جغرافیای تاریخی دیار عرب، مغرب، اندلس، مصر وشام**. مقدمه، تصحيح وتحقيق صادق سجادی. بنیان؛ تهران: دفتر نشر میراث مكتوب، 1375 [1997].

دادگی، فرنبغ. **بندهش**. ترجمة مهرداد بهار. تهران: توس، 2002.

دانشنامه زبان وأدب فارسي. تهران: فرهنكستان زبان وأدبيات فارسي، 1384 [1965].

دائرة معارف بزرگ اسلامی. ج 8. تهران: دائرة معارف بزرك إسلامي، 1385 [1966].

دريايی، تورج. «ديدگاههای موبدان شاهنشان ساسانی درباره ی ايرانشهر». **مجله ی نامه ايران باستان**. سال سوم، شماره دوم، زمستان (1382 [1963]).

عريان، سعيد. **متن های پهلوی گرداوريده جاماسب جی دستور منوچهر جی جاماسب آسانا**. تهران: انتشارات سازمان ميراث فرهنگی، 1382 [1963].

عفيفي، رحيم. **أساطير وفرهنگ ايران در نوشته هاى پهلوى**. تهران: انتشارات توس، 1995.

لوكونين، ولاديمير. **تمدن ايران ساساني**. ترجمه عنايت الله رضا. تهران: انتشارات علمي وفرهنگى، 2006.

ماركوارت، يوزف. **ايرانشهر در جغرافياى بطلميوس**. ترجمة مريم مير احمدي. تهران: انتشارات طهورى، 2005.

محمد زميني اسفزاري، معين الدين. **مدينة هرات**. طهران: منشورات جامعة طهران، 1379 [1960].

ملايرى، محمد محمدى. **تاريخ وفرهنگ ايران در دوران انتقال از عصر ساسانى به عصر اسلامى**. تهران: انتشارات ققنوس، 1995.

وزيدگيهاى زادسپرم: نگارش فارسى، آوانويسى، يادداشتها، واژه نامه. ترجمة محمد تقي راشد محصل. تهران: پژوهشگاه علوم انسانى ومطالعات فرهنگى، 1385 [1966].

ونديداد (الأفستا). ترجمه از متن اوستايى، مقدمه، تطبيق با ترجمه پهلوى، آوانويسى فارسى، پژوهشهاى گسترده وواژهنامۀ تطبيقى هاشم رضى. تهران: فكر روز، 1997.

يسنا جزوى از نامه مينوى. تفسير وتأليف إبراهيم پورداود. تهران: انتشارات أساطير، 1380 [1961].

3 – الأجنبية

Alram, Michael. *Nomina propria iranica in nummis: Materialgrundlagen zu den iranischen Personennamen auf antiken Münzen: Textband.* Iranisches Personennamenbuch; Bd. 4. Wien: Verlag der Osterreichischen Akademie der Wissenschaften, 1986.

Atti del Convegno internazionale sul tema: La Persia nel Medioevo (Roma, 31 marzo-5 aprile 1970). Problemi attuali di scienza e di cultura, quaderno; no. 160. Roma: Accademia nazionale dei Lincei, 1971.

Axworthy, Michael. *Empire of the Mind: A History of Iran*. London: Hurst, 2007.

Back, Michael. «Die sassanidischen Staatsinschriften.» *Acta Iranica*. no. 18 (1978).

Bedjan, Paul (ed.). *Acta Martyrum et Sanctorum Syriace*. Vol. 2. Paris; Leipzig: Otto Harrassowitz, 1891.

Berenbaum, Michael and Fred Skolnik (eds.). *Encyclopaedia Judaica*. 2nd ed. Detroit: Macmillan Reference, 2007.

Brock, Sebastian P. «Christians in the Sasanian Empire: A Case of Divided Loyalties.» *Studies in Church History*. vol. 18: *Religion and National Identity* (1982), pp. 1-19.

______ [et al.] (eds.). *The Gorgias Encyclopedic Dictionary of the Syriac Heritage*. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2011.

Brunner, Christopher J. «The Fable of the Babylonian Tree, Part I: Introduction, Part II: Translation.» *Journal of Near Eastern Studies*. vol. 39, no. 4 (October 1980), pp. 197-202 and 291-302.

Cambridge History of Iran. 7 vols. Cambridge: Cambridge University Press, 1968-1991.

Vol. 2: *The Median and Achaemenian Periods*. Edited by Ilya Gershevitch.

Vol. 3: *The Seleucid, Parthian and Sasanid Periods*. Edited by Ehsan Yarshater.

Cameron, Averil (ed.). *The Byzantine and Early Islamic Near East: Papers of the First Workshop on Late Antiquity and Early Islam*. Studies in Late Antiquity and Early Islam. Princeton, NJ: Darwin Press, 1995.

Cereti, Carlo G. [et al.] (eds.). *Iranian Identity in the Course of History: Proceedings of the Conference Held in Rome, 21-24 September 2005*. Roma: Istituto italiano per l'Africa e l'Oriente, 2010.

Corpus Inscriptionum Iranicarum, Pt. 3 Pahlavi Inscriptions, Vol. 1, Royal Inscriptions, with their Parthian and Greek Versions. London: School of Oriental and African Studies, 1999.

Curta, Florin (ed.). *Borders, Barriers, and Ethnogenesis: Frontiers in Late Antiquity and the Middle Ages*. Studies in the Early Middle Ages; 12. Turnhout: Brepols, 2005.

Cuyler Young, T. «The Iranian Migration into the Zagros.» *Iran*. no. 5 (1967), pp. 11-34.

Daryaee, Touraj. «The Fall of the Sasanian Empire and the End of Late Antiquity: Continuity and Change in the Province of Persis.» Ph. D. Dissertation, University of California Los Angeles, 1999.

_______. «The Ideal King in the Sasanian World: Ardaxšir i Pabagan or Xusro Anušag-ruwan?.» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*. vol. 3, no. 1 (2003), pp. 33-46.

_______. «Kerdir's Naqsh-e Rajab Inscription.» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*. vol. 1, no. 1 (2001).

_______. «Notes on Early Sasanian Titulature.» *Journal of the Society for Ancient Numismatics*. vol. 21 (2002), pp. 41-44.

_______. «Religio-Political Propaganda on the Coins of Xusro II.» *American Journal of Numismatics*. vol. 7 (1997), pp. 141-157.

Dignas, Beate and Engelbert Winter. *Rome and Persia in Late Antiquity: Neighbours and Rivals*. Cambridge: Cambridge University Press, 2007.

Dirven, Lucinda (ed.). *Hatra: Politics, Culture and Religion between Parthia and Rome*. Stuttgart: Franz Steiner Verlag, 2013.

Emmerick, Ronald E. and Maria Macuch (eds.). *The Literature of Pre-Islamic Iran*. Companion Volume I. A History of Persian Literature; 17. London: I. B.Tauris and Co Ltd., 2009.

The Encyclopaedia of Islam. 2nd ed. Leiden: Brill, 1971.

Fiey, Jean Maurice. *Assyrie chrétienne: Contribution à l'étude de l'histoire et de la géographie ecclésiastiques et monastiques du nord de l'Iraq*. Recherches; 22-23 et 42. 3 vols. Beyrouth: Impr. catholique, 1965-1968.

_______. «Topographie chrétienne de Mahozé.» *L'Orient syrien*. vol. 12, fasc. 4 (1967).

_______. «Topography of al-Mada'in.» *Sumer*. no. 23 (1967).

Franke, Herbert (ed.). *Akten des 24. Internationalen Orientalisten-Kongress: München, 28. August bis 4. September 1957*. Wiesbaden: Deutsche Morgenländische Gesellschaft, 1959.

Frye, Richard N. *The History of Ancient Iran*. Handbuch der Altertumswissenschaft; 3. Abt., 7. T. München: C. H. Beck, 1984.

Gignoux, Philippe. *Glossaire des inscriptions pehlevies et parthes*. Corpus Inscriptionum Iranicarum. Supplementry Series; v. 1. London: Lund Humphries, 1972.

Gil, Moshe. *Jews in Islamic Countries in the Middle Ages*. Translated from the Hebrew by David Strassler. Etudes sur le judaïsme médiéval; 28. Leiden; Boston: Brill, 2004.

Gnoli, Gherardo. *The Idea of Iran: An Essay on its Origin*. Serie Orientale Roma; 62. Rome: Roma Istituto Italiano per il Medio ed Estremo Oriente, 1989.

Göbl, Robert. *Sasanidische Numismatik*. Handbücher der mittelasiatischen Numismatik; Bd. 1. Braunschweig: Klinkhardt and Biermann, 1968.

Gutas, Dimitri. *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early 'Abbāsid Society (2nd-4th/8th-10th Centuries)*. London; New York: Routledge, 1998.

Gyselen, Rika. *La Géographie administrative de l'Empire sassanide: Les Témoignages sigillographiques*. Res orientales; 1. Bures-sur-Yvette: Groupe pour l'étude de la civilisation du Moyen-Orient, 1989.

_______. *Nouveaux matériaux pour la géographie historique de l'Empire sassanide: Sceaux administratifs de la collection Ahmad Saeedi*. Studia iranica. Cahier; 24. Paris: Association pour l'avancement des études iraniennes, 2002.

Henning, W. B. «Mani's Last Journey.» *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*. vol. 10, no. 4 (February 1942), pp. 941-953.

_______. «Notes on the Great Inscription of Šāpūr I.» Professor Jackson Memorial Volume, Papers on Iranian Subjects, Bombay, 1954.

Henrichs, Albert. «Mani and the Babylonian Baptists: A Historical Confrontation.» *Harvard Studies in Classical Philology*. vol. 77 (1973), pp. 23-59.

Herodian. *Herodian, vol. 2, Books V-VIII*. With an English translation by C. R. Whittaker. Loeb Classical Library; LCL455. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1970.

Herodotus. *The Landmark Herodotus: The Histories*. A new translation by Andrea L. Purvis with maps, annotations, appendices, and encyclopedic index; edited by Robert B. Strassler; with an introduction by Rosalind Thomas. New York: Pantheon Books, 2007.

Herzfeld, Ernst. *Die Aufnahme des sasanidischen Denkmals von Paikūli*. Abhandlungen der Königlich Preussischen Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse; 1. Berlin: Verlag der Königl. Akademie der Wissenschaften, in Kommission bei Georg Reimer, 1914.

_______. «Medisch und Parthisch.» *Archiloiogische Mitteilungen aus Iran*. no. 7 (1934), pp. 9-64.

_______. *Paikuli, Monument and Inscription of the Early History of the Sasanian Empire*. Forschungen zur islamischen kunst; III. Berlin: D. Reimer, 1924.

_______. *The Persian Empire: Studies in Geography and Ethnography of the Ancient Near East*. Edited from the posthumous papers by Gerold Walser. Wiesbaden: F. Steiner, 1968.

Hoglund, Kenneth G. *Achaemenid Imperial Administration in Syria-Palestine and the Missions of Ezra and Nehemiah*. Society of Biblical Literature, Dissertation Series; 125. Atlanta, Ga.: Scholars Press, 1992.

Honigmann, Ernest et André Maricq. *Recherches sur les Res gestae divi Saporis*. Bruxelles: Palais des Académies, 1953.

Hoyland, Robert G. *Arabia and the Arabs: From the Bronze Age to the Coming of Islam*. London; New York: Routledge, 2001.

Humbach, Helmut and Prods O. Skjærvø. *The Sassanian Inscription of Paikuli*. Wiesbaden: Reichert, 1983.

Iranica Varia: Papers in Honor of Professor Ehsan Yarshater. Acta Iranica; 30. Troisième série, textes et mémoires; 16. Leiden: E. J. Brill, 1990.

Jacobs, Bruno. «Achaemenid Satrapies.» in: *Encyclopædia Iranica* (Online edition 2011). At: http://www.iranicaonline.org/articles/achaemenid-satrapies.

Kaabi, Nasir. «A New Repertoire of Crosses from the Ancient Site of Ḥīra, Iraq.» *Journal of the CSSS*. no. 14 (2014), pp. 90-102.

_______. «Report on the Excavations of Ḥīra in 2010-2011.» *Journal of the CSSS*. no. 12 (2012), pp. 60-68.

Kiāni, M. Y. (ed.). *Šahrestānhā-ye Irān II*. Tehran: [s. n.], 1989-1990.

MacKenzie, D. N. «Mani's «Šābuhragān».» *Bulletin of the School of Oriental and African Studies*. vol. 42, no. 3 (1979), pp. 500-534.

Marcellinus, Ammianus. *The Surviving Books of the History*. Edited and translated by J. C. Rolfe. Cambridge, Mass.: Loeb Classical Library of Harvard University Press, 1937-1939.

Moazami, Mahnaz. «Ḵusraw ī Kawādān ud rēdak-ēw.» in: *Encyclopædia Iranica* (Online edition 2014), at: http://www.iranicaonline.org/articles/kusraw-kawadan-ud-redak-ew.

Montgomery, James A. *Aramaic Incantation Texts from Nippur*. Philadelphia: University Museum, 1913.

Moriggi, Marco. *A Corpus of Syriac Incantation Bowls: Syriac Magical Texts from Late-Antique Mesopotamia*. Magical and Religious Literature of Late Antiquity; 3. Leiden; Boston: Brill, 2014.

Morony, Michael G. «Continuity and Change in the Administrative Geography of Late Sasanian and Early Islamic al-'Irāq.» *Iran: Journal of the British Institute of Persian Studies*. vol. 20 (1982), pp. 1-49.

_______. *Iraq After the Muslim Conquest*. Princeton Studies on the Near East. Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2005.

Musil, Alois. *The Middle Euphrates: A Topographical Itinerary*. American Geographical Society of New York. Oriental Explorations and Studies. New York: American Geographical Society, 1927.

Neusner, Jacob. *A History of the Jews in Babylonia*. Studia Post-Biblica; 9, 11- 12, 14-15. 5 vols. Leiden: E. J. Brill, 1965-1970.

_______. «How Much Iranian in Jewish Babylonia?.» *Journal of the American Oriental Society*. vol. 95, no. 2 (April - June 1975), pp. 184-190.

Newman, Rabbi J. *The Agricultural Life of the Jews in Babylonia between the Years 200 C.E. and 500 C.E.* London: Oxford University Press; H. Milford, 1932.

Obermeyer, Jacob. *Die Landschaft Babylonien im Zeitalter des Talmuds und des Gaonats: Geographie und Geschichte nach talmudischen, arabischen und andern Quellen*. Schriften der Gesellschaft zur Förderung der Wissenschaft des Judentums; no. 30. Frankfurt am Main: I. Kauffmann, 1929.

Payne, Richard. «Cosmology and the Expansion of the Iranian Empire, 502-628 CE.» *Past and Present*. vol. 220, no. 1 (August 2013), pp. 3-33.

Pigulevskaâ, Nina Viktorovna. *Les Villes de l'État iranien aux époques parthe et sassinide: Contribution à l'histoire de la basse antiquité*. Préf. de Claude Cahen. Documents et recherches; 6. Paris; La Haye: Mouton, 1963.

Potts, Daniel T. «Arabia ii. The Sasanians and Arabia.» in: *Encyclopædia Iranica* (website), at: www.iranicaonline.org/articles/arabia-ii-sasanians-and-arabia.

Pourshariati, Parvaneh. *Decline and Fall of the Sasanian Empire: The Sasanian-Parthian Confederacy and the Arab Conquest of Iran*. London; New York: I. B. Tauris, 2008.

Procopius. *Procopius, vol. 1: History of the Wars, Books I and II: The Persian War*. London: W. Heinemann; New York: Macmillan co., 1914.

Rollinger, Robert. «The Terms «Assyria» and «Syria» Again.» *Journal of Near Eastern Studies*. vol. 65, no. 4 (October 2006), pp. 283-287.

The Roman Eastern Frontier and the Persian Wars. London; New York: Routledge, 1991-2002.

Vol. 1: *AD 226-363: A Documentary History*. Compiled and edited by Michael H. Dodgeon and Samuel N. C. Lieu.

Vol. 2: *AD 363-630: A Narrative Sourcebook*. Edited and compiled by Geoffrey Greatrex and Samuel N. C. Lieu.

Rothstein, Gustav. *Die Dynastie der Laḫmiden in al-Ḥîra; ein Versuch zur arabisch-persischen Geschichte zur Zeit der Sasaniden*. Berlin: Reuthar, 1899.

Rozen, Baron, *Darbāra Tarjamhoya 'Arabī Khwadāy-nāmagmen Rusī*. Translated by Moḥsen Shujāeī and 'Arabī 'Alī Bahrāmyan. Tehran: Nameh Farhngastian, 1382 [1963].

Sarkhosh Curtis, Vesta and Sarah Stewart (eds.). *The Sasanian Era*. Idea of Iran; v. 3. London; New York: I. B. Tauris; London Middle East Institute at SOAS; British Museum, 2008.

Shahbazi, A. Sh. «Early Sasanians' Claim to Achaemenid Heritage.» *Name-ye Iran-e Bastan: International Journal of Ancient Iranian Studies*. vol. 1, no. 1 (2001).

Shaki, M. «The Social Doctrine of Mazdak in the Light of Middle Persian Evidence.» *Archiv Orientalni*. vol. 46, no. 4 (1978).

Sims-Williams, Nicholas (ed.). *Proceedings of the Third European Conference of Iranian Studies: Held in Cambridge, 11th to 15th, 1995, Part 1: Old and Middle Iranian Studies*. Beiträge zur Iranistik; Bd. 17. Weisbaden: Dr. Ludwig Reichert Verlag, 1998.

Sokoloff, Michael. *A Syriac Lexicon: A Translation from the Latin: Correction, Expansion, and Update of C. Brockelmann's Lexicon Syriacum*. Winona Lake, Ind.: Eisenbrauns; Piscataway, NJ: Gorgias Press, 2009.

Tafazzoli, Aḥmad. *Sasanian Society*. Ehsan Yarshater Distinguished Lectures in Iranian Studies; no. 1. New York: Bibliotheca Persica Press, 2000.

Tavadia, J. C. «Šahrestānīhā i ērānšahr.» *Orientalistische Literaturzeitung* (1926).

Thomas, E. «Sassanian Inscriptions.» *Journal of the Royal Asiatic Society*. vol. 3 (1868), pp. 241-358.

Wood, Philip. *The Chronicle of Seert: Christian Historical Imagination in Late Antique Iraq*. Oxford Early Christian Studies. Oxford: Oxford University Press, 2013.

Yarshater, Ehsan (ed.). *Encyclopædia Iranica*. 16 vols. London; Boston; Henley: Routledge and Kegan Paul, 1982-2013.

Vol. 1: *Āb - Anāhid* (1985).

Vol. 2: *Anāmaka - Āṯār al-wozarā'* (1987).

Vol. 3: *Atas-Bayhaqi* (1989).

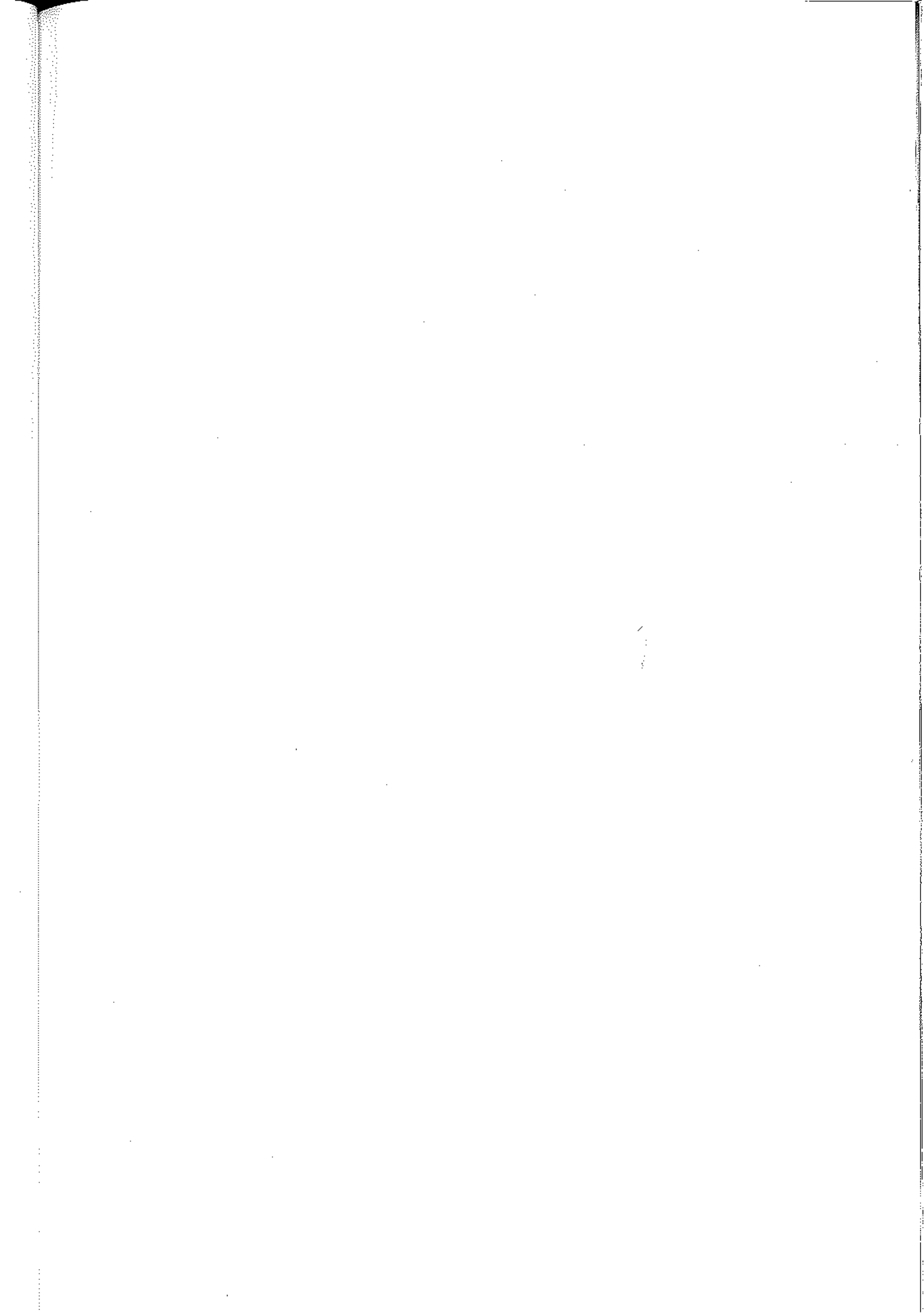
Vol. 4: *Bāyju - Carpets* (1990).

Vol. 6: *Coffeehouse-Dārā* (1993).

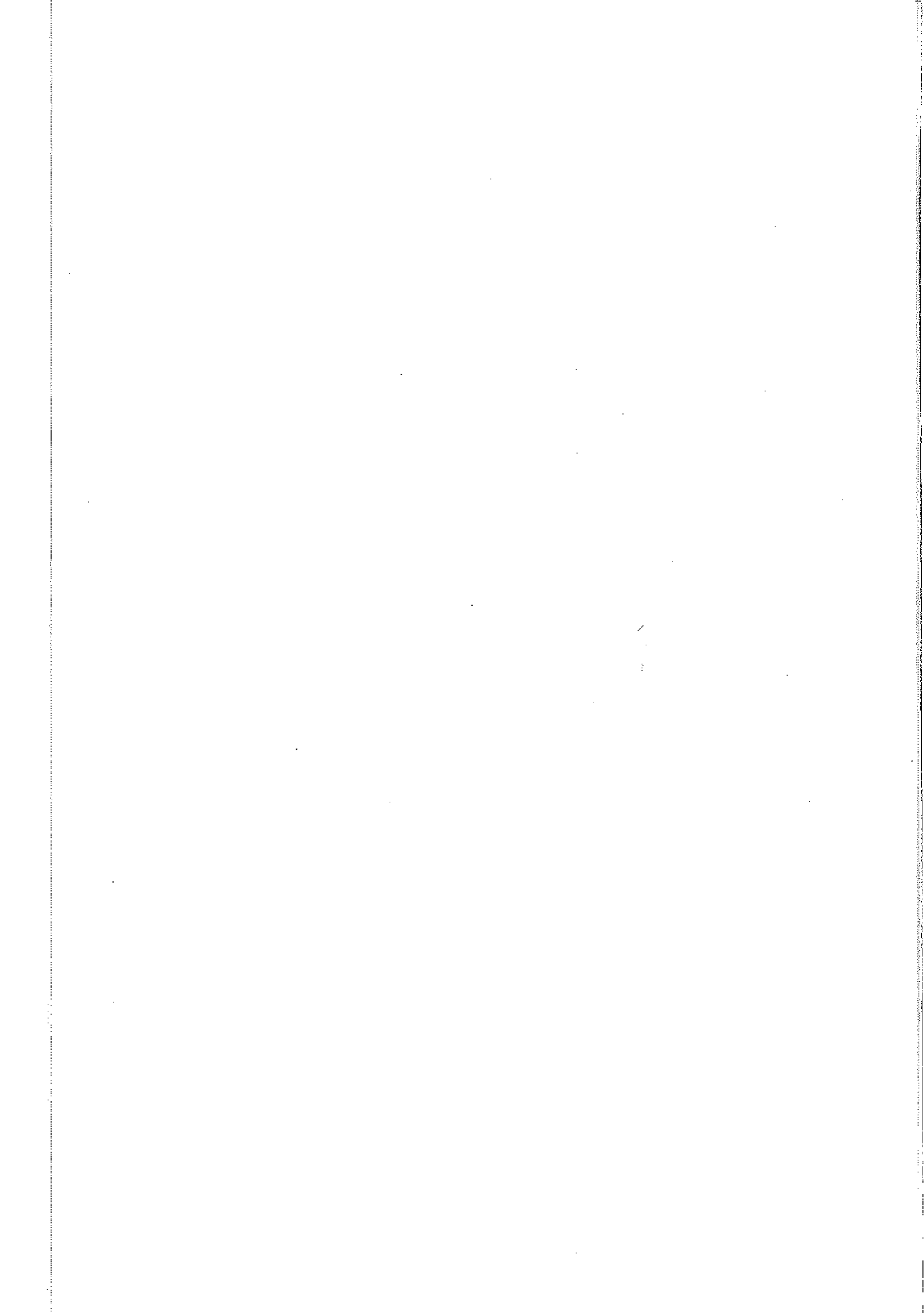
Vol. 8: *Ebn 'Ayyāš - E'teżād-al-Salṭana* (1998).

Vol. 11: *Giōni - Harem I* (2003).

Vol. 13: *Illuminationism -Isfahan* (2006).



فهرس عام



هذا الكتاب

يتناول هذا الكتاب دلالة مسمّى العراق ومرادفاته وبداية ظهوره، وهي إشكالية لم تحسم نتائجها بصورة نهائية بعد؛ إذ تصنف هذه المنطقة البحثية ضمن المناطق الرخوة وغير المستقرة عند الباحثين والمتخصصين في ميدان دراسة تاريخ العراق في مراحله القديمة والوسيطة.
يحاول الكتاب إعادة استيعاب مفهوم مرادفات مسمّى العراق وتخومه في حقبة تاريخية تصنف ضمن الحقب البرزخية لشروعها الزمني قبيل ظهور الإسلام، وامتدادها حتى الإسلام المبكر، من خلال فحص إحدى المدونات البهلوية، بعد إعادة ترتيب عناصرها وقراءة بنيتها النصية وتفكيك نسيجها الداخلي لإدراك مدلولاتها، وذلك بزجّ مجمل العناصر في سياقها التاريخي الذي تبلورت فيه، من خلال طرح سؤالين: ما هي تلك المسميات؟ وما حدودها الجغرافية في المدونات البهلوية الساسانية؟
يمهد هذان السؤالان لطرح سؤال جوهري أساس: ما المرجعيات الثقافية والسياقات الأيديولوجية والاستعارات التاريخية والإحيائية التي ساهمت في صوغ تلك المسميات وتشكلها، والتعاطي معها بوصفها إشارةً رمزية ومعنوية إلى العراق؟

نصير الكعبي

زميل مابعد الدكتوراه في قسم حضارة الشرق الأوسط والأدنى وتاريخهما في جامعة تورنتو الكندية، وأستاذ في جامعة الكوفة بالعراق، ومدير المركز الأكاديمي للأبحاث.
له مؤلفات عربية وإنكليزية عدة، منها: **جدلية الدولة والدين في الفكر الشرقي القديم: إيران العصر الساساني أنموذجًا**، و *A Short Chronicle on the end of the Sasanian Empire and Early Islam 590-660 A.D*. ترجم عن الفارسية **الحركات الدينية في إيران في القرون الإسلامية الأولى** لغلام حسين صدّيقي، **وأطلس الشيعة: دراسة في الجغرافية الدينية للتشيع** لرسول جعفريان.



المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies

السعر: 4 دولارات

ISBN 978-614-445-193-9

